

تحقيق النصوص

جزء في الإسراء والمعراج بالنبي ﷺ
للشيخ تقي الدين أبي عبدالله محمد بن أبي الحسين اليونيني

تحقيق وتعليق

د. علي بن سعيد الشهراني

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد بأبها

(ملخص البحث)

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد :

فقد تكونت هذه المخطوطة من أربع ورقات، في كل ورقة – لوح – صفحتان، وفي كل صفحة عشرون سطرا، ألفها الشيخ تقي الدين أبو عبدالله محمد بن أبي الحسن اليونيني (ت ٦٥٨هـ) ، وتحدث فيها عن معجزة من أعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم، وهي معجزة الإسراء والمعراج.

صنف اليونيني هذا الجزء، وضمنه ما حصل بينه وبين احد الشافعية – لم يسمه اليونيني – من منظرة حول معجزة الإسراء والمعراج، وكان هذا الشافعي يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أسري بروحه فقط، دون جسده، فرد عليه اليونيني، وقرر أن الإسراء كان بالروح والجسد معا، وجرت بينهما مناظرة طويلة ، كانت موضوع هذا المخطوط.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "[١].

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا"[٢].

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"[٣].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد خلق الله عز وجل الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، كما قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[٤]، ومن أجل تحقيق هذه الغاية الجليلة والمهمة العظيمة، أنزل الله – سبحانه وتعالى – الكتب، وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين، كلما مضى رسول بعث الله رسولاً آخر؛ ليقيم الدين لله، فأقام الله بهم حجته على العباد: "رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ"[٥]، "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ "[٦].

إن إرسال الرسل – عليهم الصلاة والسلام – من أعظم نعم الله على خلقه، ولقد امتن الله – عز وجل – على هذه الأمة بأن أرسل إليها أفضل خلقه، وخاتم رسله، محمد ﷺ : "لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ"[٧].

بعث الله تعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل، واندراس من العلم، وقد عمَّ الأرض الجهل والضلال، والفساد والطغيان، والبعد عن دين الله عز وجل، فبعثه الله بالهدى ودين الحق؛ ليصلح به البلاد والعباد، ولينقذ البشرية من ضلالها وغواياتها، فأدى ﷺ الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فوحد الله به الأمة بعد فرقتها، وأصلح به الأرض بعد فسادها، وجمع به الناس على عقيدة صافية خالصة من الشك والشرك والضلال والبدع، ولم يمت ﷺ إلا وقد أكمل الله به هذا الدين: "ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا"[٨].

وقد جعل الله تعالى بعثة محمد ﷺ رحمةً للعالمين: "وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ"[٩]، فليست رحمة لأتباعه فقط، ولكنها رحمة لأهل الأرض كلهم، خاصة وأن الأرض قبل بعثته ﷺ كانت تعج بملل ونحل شتى، من يهودية، ونصرانية، ومجوسية، وصابئة ... إلى غير ذلك من أنواع الملل والنحل التي غلب عليها الفساد والانحراف والضلال، كما أخبر المصطفى ﷺ في الحديث: "إن الله نظر إلى أهل الأرض: عربهم وعجمهم فمقتهم إلا بقايا من أهل الكتاب ..."الحديث[١٠].

ولما كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فقد أوجب الله على الناس كافة طاعته والاستجابة له، وأيده بالدلائل والآيات والبراهين الدالة على صدقه وإثبات نبوته، ومن هذه الآيات والبراهين: ما أجراه الله عز وجل على يديه من معجزات باهرة، أكدت صدقه في دعواه.

وقد حصل لنبينا محمد ﷺ من هذه المعجزات الكثير والكثير، حتى قيل إنها بلغت ألف معجزة، وبعضهم أوصلها إلى ثلاثة آلاف، وهناك من قال: إنه ما من معجزة ظهرت على أيدي الرسل قبله إلا ومثلها ظهر لنبينا محمد ﷺ[١١].

من هذه المعجزات الباهرة والدلائل الصادقة: معجزة "الإسراء والمعراج"، والتي تعد بصدق من أعظم خصائص ومعجزات نبينا ﷺ.

واعلم أن الإسراء والمعراج حق لا خلاف فيه، إذ هو نص القرآن الكريم، قال الله تعالى: "سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ"[١٢].

وقد جاءت السنة ببيانه وتفصيله، وشرح أحداثه وتفاصيله[١٣]، فقد أسري به ﷺ إلى بيت المقدس، بروحه وجسده، يقظةً لا مناماً، صحبة جبريل – عليه السلام – وكان راكباً على البراق، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء في المسجد الأقصى، ثم عرج به في تلك الليلة إلى السماء، ورأى بعض الأنبياء في السموات السبع، وحصل له ما هو معروف في حديث الإسراء والمعراج، من تكليم الرب عز وجل، وفرض الصلاة، وغير ذلك[١٤].

وقد تكلم العلماء عن هذه المعجزة العظيمة، وأثبتوها كما دلت عليها النصوص الشرعية، وبعضهم خصها بمؤلفات مستقلة[١٥].

ومن هؤلاء العلماء الشيخ: محمد اليونيني ت ٦٥٨هـ، فقد ألف جزءاً في الإسراء والمعراج بالنبي ﷺ، ضمنه ما حصل بينه وبين أحد الشافعية من مناظرة حول هذا الموضوع.

وقد عملت على تحقيق هذا الجزء الذي لا يزال مخطوطاً، وأحببت نشره بين الناس لأمور:

أولاً: لم يتم تحقيق هذه المخطوطة من قبل – فيما أعلم-.

ثانياً: أهمية محتواها وموضوعها، وعظم فائدتها.

ثالثاً: مصنفها من المشهود لهم بالعلم والحفظ والفقه في الدين، كما سيأتي بيانه – إن شاء الله – في ترجمته، وقد أجاد – رحمه الله – في هذا الجزء، وكلامه فيه يدل على علم غزير، وسعة اطلاع، وقوة حجة.

رابعاً: وضحت هذه المخطوطة عقيدة مهمة من عقائد أهل السنة في معجزة الإسراء والمعراج، وهي كونه "بالروح والجسد في اليقظة"، وتضمنت رداً على المخالفين في ذلك، ونقضاً لشبههم واحتجاجاتهم.

خامساً: "عقد المناظرات" أسلوب مهم لبيان الحق وإظهاره، ودحض شبه المخالفين، وقد سار العلماء قديماً وحديثاً على استعمال هذا الأسلوب؛ لأهميته الكبرى وفائدته، مع مراعاة أهمية توافر عدد من الآداب والشروط والضوابط في المناظر والمناظرة[١٦]، من أهمها أن يكون المناظر على درجة من العلم، متأهلاً لذلك، يعرف ما يناظر فيه، وهذا الجزء ومؤلفه يسيران في هذا الاتجاه.

سادساً:كثير من كتب علمائنا وسلفنا الصالح لا يزال مخطوطاً، ولاشك أن إبراز جهود العلماء في بيان العقيدة الصحيحة، ونشر مؤلفاتهم في جميع المجالات لجدير بأن يلقى كل عناية واهتمام من الباحثين وطلبة العلم.

خطة البحث: عملت في هذا البحث وفق التقسيم التالي:

القسم الأول: التعريف بالمؤلف وبالكتاب، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب، ووصف المخطوطة، وتحته عدة مطالب:

المطلب الأول: اسم الجزء المخطوط.

المطلب الثاني: توثيق نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثالث: موضوع المخطوط.

المطلب الرابع: وصف النسخة المخطوطة.

القسم الثاني: تحقيق الكتاب (المخطوط).

منهجي في التحقيق:

أولاً: اعتمدت في التحقيق على أصل مخطوط موجود في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، تحت رقم (٢٩٥٥)، ويقع في أربعة ألواح.

ثانياً: عزوت الآيات.

ثالثاً: خرجت الأحاديث والآثار، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما دون الحكم عليه، وإن كان في غيرهما حرصت على ذكر درجته، ونقل كلام العلماء المهتمين بالحكم على الأحاديث قديماً أو حديثاً.

رابعاً: شرحت الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى إيضاح.

خامساً: علقت على ما يحتاج إلى تعليق أو شرح وبيان.

سادساً: نبهت في الحاشية على الأخطاء الواقعة في المخطوط، وتركت النسخة على ما هي عليه، مالم يكن الخطأ في الآيات القرآنية أو في أحاديث المصطفى ﷺ، أو ما يجزم بداهة بأنه خطأ لم يقصده المؤلف، أو أنه سبق قلم من الناسخ، فهذا أصلحته في الأصل،

ونبهت إلى ذلك في الحاشية.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يعينني على إخراج هـذا المخطـوط وتحقيقـه بالـصورة اللائقة، وقد بذلت جهدي من أجل ذلك، فإن أصبت فمن الله تعالى، وله الحمد والـشكر والمنة، وإن كان غير ذلك من خطأ أو نقص فمني وأستغفر الله منـه، ورحـم الله مـن رأى شيئاً من ذلك فأرشدني إلى صوابه.

أسأل الله تعالى لي ولجميع المسلمين الهداية والتوفيـق والـسداد، وأن يرزقنـا العلـم النافع والعمل الصالح، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعـلى آلـه وصحبه أجمعين.

القسم الأول

التعريف بالمؤلف وبالكتاب

المبحث الأول: (ترجمة المؤلف)[١٧]:

أ - " **اسمه ونسبه** " : هو الشيخ الحافظ الفقيه الزاهد تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي اليونيني البعلبكي الحنبلي[١٨].

وزاد ابنه الشيخ قطب الدين اليونيني في نسبه، فقال: (حدثني أخي أبو الحسن علي - رحمه الله - أن والده - رحمه الله - أخبره قبل وفاته أنه من ذرية جعفر الصادق بن محمد الباقر - رضي الله عنهما - ، وإنما أخبره بذلك ليعلم ما يحرم عليه من الصدقة، وما يترتب على ذلك، وكان لا يصرح بذلك، وإنما أظهره قبل وفاته لولده خاصة لهذا المعنى، والله أعلم، ووقفت على ورقة بخط أخي - رحمه الله - يذكر فيها نسبه، ومن مضمونها: محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين الدين علي ابن الحسين شهيد كربلاء بن علي المرتضى أمير المؤمنين - رضي الله عنهم أجمعين - بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف)[١٩].

ب - "**مولده ونشأته**": ولد الشيخ اليونيني في السادس من شهر رجب، سنة ٥٧٢هـ، بيونين - من قرى بعلبك- [٢٠].

ونشأ يتيماً بدمشق، وأقبل على طلب العلم منذ صغره، حيث حفظ القرآن الكريم، وسمع الحديث من جماعة، وبرع فيه حتى صار حافظاً، فقد حفظ "الجمع بين الصحيحين" للحميدي، وحفظ صحيح مسلم في أربعة أشهر، وأكثر مسند الإمام أحمد،

وكان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثاً، كما تعلم الفقه، ودرس العربية، وبرع في الخط المنسوب(٢١).

ج - "**شيوخه**": أخذ اليونيني العلم عن عدد من الشيوخ، فقد قرأ القرآن الكريم على الشيخ عماد الدين إبراهيم المقدسي، وسمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي، والحافظ عبد الغني المقدسي، وأبي التمام القلانسي، وحنبل الرصافي، وتفقه على الشيخ موفق الدين ابن قدامة "صاحب المغني"، وأخذ العربية عن أبي اليمن الكندي، ولزم صحبة الشيخ عبد الله اليونيني الذي يقال له: أسد الشام، وانتفع به(٢٢).

د - "**تلاميذه**": أخذ العلم عن الشيخ اليونيني تلاميذ كثيرون، فقد روى عنه ابناه: الحافظ أبو الحسن، والمؤرخ قطب الدين، وأبو عبد الله بن أبي الفتح، وموسى بن عبد العزيز الأدمي، وإبراهيم بن حاتم، ومحمد بن المحب، وعلي ابن الشاطبي، وأبو عبد الله ابن الزراد، وعبد الرحيم ابن الحبال، وأبو إسحق ابن القرشية، وعلي بن المظفر الكاتب، وخلق سواهم(٢٣).

قال ابنه قطب الدين: (واشتغل عليه خلق لا يحصون كثرة، بالعلوم الشرعية، والحديث، والعربية، وعلى الطريق، وسمع مالا يحصى كثرة، وأسمع زماناً طويلاً، فسمع عليه خلق كثير، وانتفع به جمٌّ غفير(٢٤)).

هـ- "**مكانته وثناء العلماء عليه**": تبوأ الشيخ اليونيني منزلة عالية، وبرع في علوم كثيرة، حتى عُدَّ أحد الأعلام وشيوخ الإسلام.

كان - رحمه الله - من المشايخ المشهورين الجامعين بين العلم والدين، والزهد والورع، وكان له أوراد وعبادات لا يخل بها، ولا يؤخرها عن وقتها لورود أحد عليه، ولو كان من الملوك، كما كان حسن الخلق، نفّاعاً للخلق، مطرحاً للتكلف(٢٥).

وكان له – رحمه الله – منزلة عالية عند الملوك والأمراء، فقد نال من الحرمة والتقدم عندهم الشيء الكثير، وله في ذلك أخبار وقصص مشهورة[٢٦].

وكذلك كان القضاة ومشايخ الفقهاء، كابن الصلاح، والعز بن عبد السلام، وابن الحاجب، والحصري، وشمس الدين ابن سني الدولة، وابن الجوزي، وغيرهم يعظمونه، ويرجعون إلى قوله؛ لعلمه وعمله وديانته وأمانته[٢٧].

أثنى عليه كثير من أهل العلم، فقد قال عنه ابن الحاجب: (... وقرأ واشتغل بالفقه والحديث وغيرهما إلى أن صار إماماً عالماً حافظاً ثقة زاهداً ورعاً وقوراً، وصار متقدم الطائفة، وسالك الطريقة، ولم ير في زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، وكان مليح الشيبة، فصيح اللهجة، حسن الوجه والشكل، ظريف الشمائل، مليح الحركات والسكنات، له القبول التام في تلك الديار، حميد المساعي والآثار، وله الصيت المشهور ...)[٢٨].

وقال الذهبي: (... الفقيه شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين .... نال من الحرمة والتقدم ما لم ينله أحد، وكانت الملوك تقبل يده، وتقدم مداسه، وكان إماماً عالماً علامة زاهداً خاشعاً قانتاً لله، عظيم الهيبة، منور الشيبة، مليح الصورة، حسن السمت والوقار)[٢٩].

وقال ابن كثير: (الشيخ محمد الفقيه اليونيني الحنبلي البعلبكي الحافظ ... برع في علم الحديث، وحفظ الجمع بين الصحيحين بالفاء والواو، وحفظ قطعة صالحة من مسند أحمد، وكان يعرف العربية، أخذها عن التاج الكندي، وكتب مليحاً حسناً، وكان الناس ينتفعون بفنونه الكثيرة، ويأخذون عنه الطرق الحسنة، وقد حصلت له وجاهة عظيمة عند الملوك ...)[٣٠].

و - "**وفاته**": توفي الشيخ اليونيني في التاسع عشر من شهر رمضان، سنة ٦٥٨هـ، ببعلبك، عن ثمان وثمانين سنة - رحمه الله تعالى - [٣١].

المبحث الثاني: (التعريف بالكتاب، ووصف المخطوطة):

المطلب الأول: "اسم الجزء المخطوط": لم يسم الشيخ اليونيني هذا الجزء الذي ألفه، وإنما أشار في مقدمته إلى أنه جمعه مجلس واحد مع شافعي لم يسمه، فأفضى الأمر إلى ذكر الإسراء بالنبي ﷺ ، فقال الشافعي: كان الإسراء بالروح فقط، وكان رأي الشيخ أن الإسراء كان بالروح والجسد، ثم ذكر - رحمه الله - حجته على ذلك من الكتاب والسنة والمعقول والمنقول[٣٢].

وقد جاء على غلاف المخطوط ما نصه: (جزء للشيخ الإمام الفقيه الحافظ بقية السلف تقي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين بن عبد الله اليونيني الحنبلي - رحمه الله - فيه حكاية مناظرة جرت له مع فقيه شافعي في الإسراء بالنبي ﷺ : هل كان بالروح فقط، أو بالروح والجسد، وذكر حجاجهما له ...).

وبما أن المؤلف لم يضع لهذا الجزء اسماً فقد رأيت أن يكون عنوان هذا المخطوط: (**جزء في الإسراء والمعراج بالنبي ﷺ**)؛ لما يلي:

أولاً: لاشتماله على موضوع المخطوط، حيث إنه منصب على تقرير مذهب السلف الصالح في الإسراء والمعراج، وأنه بالروح والجسد.

ثانياً: وجود الإشارة إلى ذلك على غلاف المخطوط.

ثالثاً: هو موجود بهذا العنوان في مكتبة الجامعة الإسلامية، وإن خلا من ذكر المعراج، لكن مضمون كلام الشيخ اليونيني في هذا الجزء لم يستثن المعراج، بل تحدث عنه مع الإسراء، كما سيتبين لنا - إن شاء الله-.

المطلب الثاني: "توثيق نسبته إلى المؤلف": لاشك في نسبة هذا الجزء للشيخ اليونيني، ومما يدل على ذلك:

أولاً: ما جاء على غلاف المخطوط من كلام سبق نقله قبل قليل، بالنص على أن مؤلفه هو الشيخ اليونيني.

ثانياً:وقع بين الشيخ اليونيني ومعاصره الشيخ أبي شامة الشافعي، المتوفى سنة ٦٦٥هـ، منازعة وردود في مسألة الإسراء والمعراج، وفي هذا يقول أبو شامة في ترجمة اليونيني: (وهو الذي صنف أوراقاً فيما يتعلق بإسراء النبي ﷺ ليلة المعراج، وأخطأ فيه أنواعاً من الخطأ الفاحش، فصنفت أنا في الرد عليه كتاباً سميته: "الواضح الجلي في الرد على الحنبلي"[٣٣])[٣٤].

فكلام أبي شامة هذا، وما حصل بينه وبين اليونيني، يثبت صحة نسبة هذا الجزء إلى اليونيني، وستأتي الإشارة إلى ما وقع بين الشيخين.

ثالثاً: هناك من العلماء وأصحاب السير والتراجم من نسب هذا الجزء لليونيني، ومنهم:

١ -ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية"[٣٥].

٢ -ابن رجب الحنبلي في كتابه "ذيل طبقات الحنابلة"[٣٦].

٣ -عمر رضا كحالة في كتابه "معجم المؤلفين"[٣٧].

هذا ولم تذكر لنا المصادر مؤلفاً غير هذا الجزء للشيخ اليونيني.

المطلب الثالث: "موضوع المخطوط، ومنهج المؤلف فيه": ألف الشيخ اليونيني هذا الجزء في الإسراء والمعراج بالنبي ﷺ، وضمّنه ما حصل بينه وبين أحد الشافعية من مناظرة حول هذا الموضوع.

وكان هذا الشافعي – الذي لم يسمه اليونيني – يرى أن النبي ﷺ إنما أسري بروحه فقط، دون جسده، مستدلاً على ذلك بما روي عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: إنما أسري بروحه، ولم يفقد جسده[٣٨].

فرد عليه اليونيني، وقرر أن الإسراء كان بالروح والجسد، وجرت بينهما مناظرة طويلة، رد فيها اليونيني ما روي عن عائشة – رضي الله عنها – وغيرها في هذا الباب من وجوه:

أحدها: ضعف هذا الأثر؛ لانقطاع السند.

الثاني: عائشة – رضي الله عنها – إنما تحدثت هنا عن سماع، لا عن مشاهدة، وذلك لأن الإسراء كان بمكة، وبناء الرسول ﷺ بها كان بالمدينة، فكان بين حادثة الإسراء وزواجها عدة سنوات.

الثالث: خالفت عائشة – رضي الله عنها – جمهور الصحابة – إن صح ذلك عنها –، فلا يعتد بخلافها.

كما بين اليونيني أن قول هذا الشافعي ومن تبعه، المتضمن كون الإسراء والمعراج بالروح فقط، ليس صحيحاً من وجوه، هي باختصار:

١ -أنه لا معجزة في ذلك؛ لأن الروح قد تذهب وتجيء، وتصعد وتنزل، وتفارق الجسد، فهذا أمر طبيعي، وهنا تنتفي المعجزة في الإسراء والمعراج إذا قصرناه على الروح فقط.

٢ – أن هذا لا يسمى إسراءً، بل يسمى كشفاً.

٣ – لو كان الإسراء بالروح فقط، لما أنكره أحد من الكفار؛ لأن هذا قد يكون مقبولاً عندهم.

٤ - أي فائدة في ركوب البراق إذا كان الإسراء بالروح؛ لأنها غير محتاجة إلى الركوب.

٥ -تضمنت حادثة الإسراء والمعراج شرفاً عظيماً لنبينا ﷺ ، وبخاصة عندما كان قاب قوسين أو أدنى من الباري عز وجل، وهذا لا يحصل إذا كان الإسراء والمعراج بالروح فقط دون الجسد.

هذا وقد أطال اليونيني الكلام في هذا الجزء عن مسألتين، هما:

١ - إثبات أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد في اليقظة، وهذا هو مذهب جمهور أهل السنة، كما تقدمت الإشارة[٣٩]، وهو الحق الذي دلت عليه النصوص الشرعية، وقد أطال اليونيني في تقريره، والرد على من خالفه.

٢ -إثبات رؤية نبينا ﷺ لربه ببصره ليلة المعراج، وقد أطال اليونيني في تقرير هذه المسألة، مستدلاً عليها بعدد من الأدلة، ومستدلاً بها على إثبات كون الإسراء والمعراج بالروح والجسد، يقظةً لا مناماً، وقد ذكر أن هذا هو رأي الإمام أحمد الذي ينتسب إلى مذهبه[٤٠].

قلت: هذه المسألة وقع فيها الخلاف بين العلماء، وقبل بيان هذا أود الإشارة إلى إجماع الأمة على أن الله عز وجل لا يراه أحد في الدنيا بعينه[٤١]، قال النبي ﷺ في الحديث الذي حذر فيه أمته من الدجَّال: "تعلَّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت"[٤٢].

والخلاف إنما وقع في حصول الرؤية لنبينا ﷺ ليلة المعراج، ولأهل العلم في هذه المسألة كلام طويل ليس هذا موضع بسطه، وهم فيها على ثلاثة أقوال هي باختصار:

الأول: أنه لم ير ربه، وهذا قول عائشة – رضي الله عنها–، فقد أثر عنها الإنكار

الشديد على من قال بأن النبي ﷺ رأى ربه بعينه، حتى إنها قالت لمسروق حين سألها عن ذلك: "لقد قفّ شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب، من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب ..."(٤٣).

وعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: "نور أنّى أراه"، وفي رواية "رأيت نوراً" (٤٤).

وعن أبي موسى – رضي الله عنه – قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: "إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، وفي رواية: النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"(٤٥).

وهذا قول جماعة من الصحابة – رضي الله عنهم –، كابن مسعود، وأبي هريرة، واختلف عنه، وهو قول جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين.

الثاني: أنه رأى ربّه تلك الليلة، وهذا مروي عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، فقد روي عنه في تفسير قول الله تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ"(٤٦) قال: (هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به)(٤٧).

وروى عطاء عنه: رآه بقلبه(٤٨).

وهذا قول بعض العلماء، ورجحه النووي، وإليه مال اليونيني في هذا الجزء.

الثالث: التوقف في هذه المسألة، وعدم الجزم نفياً أو إثباتاً، رجحه أبو العباس القرطبي في "المفهم"(٤٩)، وغيره(٥٠).

والصحيح – والله أعلم - : القول الأول، وهو أن النبي ﷺ لم ير ربه بعين رأسه؛ لصراحة الأدلة السابق ذكرها على ذلك، إضافة إلى أنه ليس هناك دليل صريح على أن

النبي ﷺ رأى ربه بعين رأسه، قال القاضي عياض، بعد ذكر الأقوال في هذه المسألة: (وأما وجوبه لنبينا ﷺ، والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضاً ولا نص، إذ المعول فيه على آيتي النجم، والتنازع فيهما مأثور، والاحتمال لهما ممكن، ولا أثر قاطع متواتر عن النبي ﷺ بذلك ...)[٥١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل ...)[٥٢].

وما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – فليس فيه تصريح بالرؤية البصرية، بل هو قول مطلق، فتارة يروى عنه إطلاق الرؤية، بدون أن يذكر متعلقها، وتارة يقيدها برؤية الفؤاد، فيحمل المطلق على المقيد.

قال الحافظ ابن حجر: (جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها ... إلى أن قال: وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم؛ لأنه ﷺ كان عالماً بالله على الدوام ...)[٥٣].

أما الإمام أحمد – رحمه الله – ، فقد رويت عنه ثلاث روايات في هذه المسألة:

أحدها: أنه رآه.

الثانية: رآه بفؤاده.

الثالثة: من تصرف بعض أصحابه، وهي أنه رآه بعيني رأسه[٥٤].

فهذه الروايات بعضها مطلق، وبعضها مقيد برؤية القلب، فيحمل المطلق

على المقيد، وما ورد في بعضها من إشارة إلى الرؤية البصرية فهو من تصرف الرواة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد صح عنه – أي النبي ﷺ – أنه قال: "رأيت ربي تبارك وتعالى"[٥٥]، ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمام أحمد – رحمه الله تعالى –، وقال: نعم رآه حقاً، فإن رؤيا الأنبياء حق ولابدّ، ولكن لم يقل أحمد – رحمه الله تعالى – : إنه رآه بعيني رأسه يقظة، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال مرة: رآه، ومرة قال: رآه بفؤاده، فحكيت عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه: أنه رآه بعيني رأسه، وهذه نصوص أحمد موجودة، ليس فيها ذلك)[٥٦].

وبهذا يتبين أنه لم يصح عن الإمام أحمد القول بالرؤية البصرية، لا في ليلة المعراج ولا في غيرها.

مما سبق نخلص إلى أن الشيخ اليونيني قد قال بالرأي المرجوح في هذه المسألة، عندما قرر أن نبينا ﷺ رأى ربه ببصره ليلة المعراج.

هذا ومما يجدر التنبيه عليه في نهاية هذا المطلب أن منهج المؤلف في هذا الجزء قائم على الاعتماد على النصوص الشرعية، فقد كان يستشهد كثيراً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبأقوال أهل العلم، سواء كان في التقرير أو الرد على المخالفين، كما أنه كان يعضد كل ذلك بالحجج والبراهين العقلية الموافقة والمؤيدة للأدلة النقلية، فها هو يقول في مقدمة هذا الجزء: (وهذا الحنبلي يذكر الآن حجته من الكتاب والسنة والمعقول والمنقول ...)[٥٧]، ثم بدأ في سرد هذه الأدلة.

كما أن كلام الشيخ في هذا الجزء يدل على تبحر في العلم، وسعة اطلاع، وسرعة

استحضار للنصوص الشرعية، وقوة حجة في الرد على المخالفين، كما سيتبين لنا – إن شاء الله تعالى – في ثنايا هذا الجزء.

رد أبي شامة على اليونيني: بعد أن ألف اليونيني هذا الجزء الذي ضمنه حكاية مناظرة جرت له مع فقيه شافعي، وفيها الرد عليه زعمه أن الإسراء كان بالروح فقط، قام الشيخ أبو شامة المقدسي بالرد على اليونيني، حيث ألف كتاباً سماه: "الواضح الجلي في الرد على الحنبلي" مخطوط(٥٨).

كما أن لأبي شامة كتاباً آخر في مسألة الإسراء والمعراج، هو: "نور المسرى في تفسير آية الإسراء" مطبوع(٥٩).

وكلام أبي شامة في هذين الكتابين طويل جداً، وقد خصص الأول منهما – كما سبق – للرد على اليونيني، وأوضح فيه أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد، خلافاً لذلك الشافعي الذي ناظره ورد عليه اليونيني، وقد بين أبو شامة أن ذلك الشافعي الذي زعم أن الإسراء كان بالروح فقط إنما هو قليل علم، ولا يعوَّل على كلامه، ومعظم الشافعية على خلاف قوله(٦٠)، وهذا جيد من أبي شامة -رحمه الله-، وهو الصحيح في الإسراء والمعراج، كما سبق بيانه.

ولكن أبا شامة أخطأ عندما صرح بأن الإسراء وقع أكثر من مرة، وكأنه أراد أن يجمع بين روايات الحديث المختلفة، وفي هذا يقول: (وقد نظرت – ولله الحمد – في اختلاف الأحاديث، وما سبق من أقوال العلماء، فوقع لي في الإسراء معنى حسن فيه جمع بين ذلك كله – إن شاء الله تعالى-، وهو أن يقال: أسري بالنبي ﷺ مراراً، قبل البعثة وبعدها ...)(٦١).

ثم فصَّل القول في ذلك، وذكر أنه أسري بالنبي ﷺ ثلاث مرات، مرة إلى بيت

المقدس فقط، ثم رجع منه، ومرة عرج به إلى السموات، ولم يأت فيها بيت المقدس، وثالثة جمع له الأمران: أسري به إلى بيت المقدس، ورفع منه إلى السماء(٦٢).

قلت: الصواب أن الإسراء والمعراج كان مرة واحدة، في اليقظة، بالروح والجسد، بمكة المكرمة، بعد البعثة، وهذا هو ما عليه الأئمة، وتشهد له النصوص.

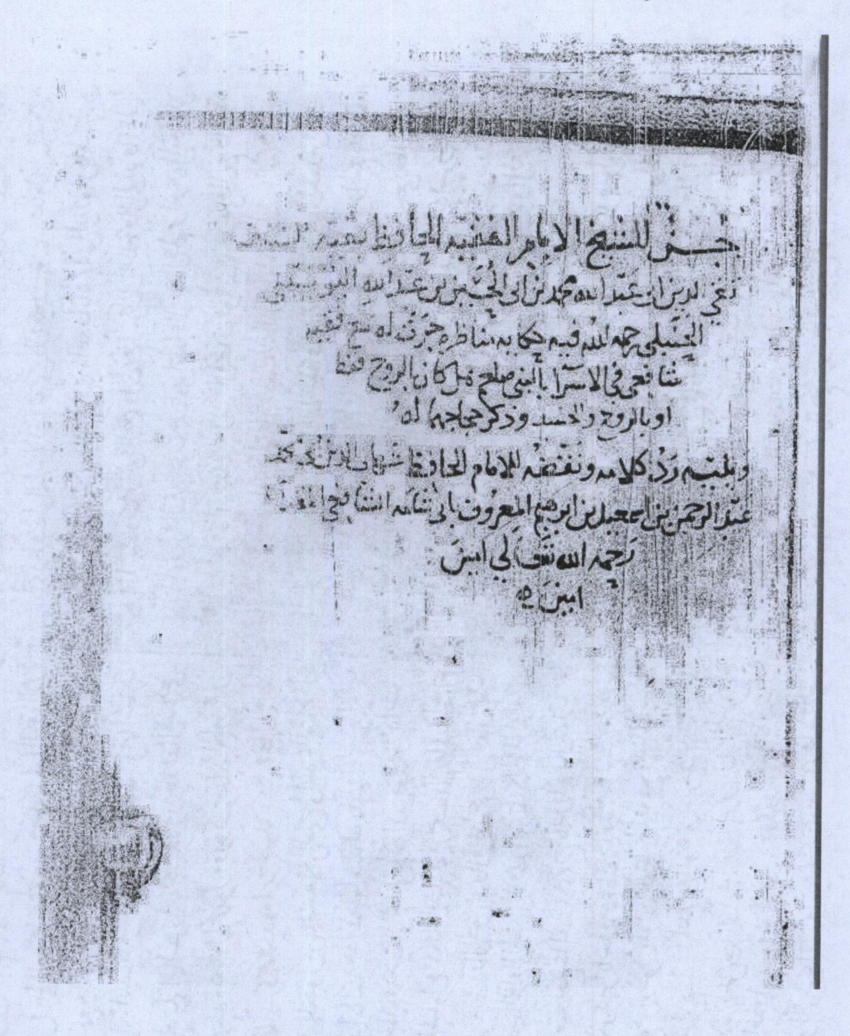
قال ابن القيم: (وكان الإسراء مرة واحدة، وقيل مرتين: مرة يقظة، ومرة مناماً، وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك، وقوله: ثم استيقظت، وبين سائر الروايات، ومنهم من قال: بل كان هذا مرتين، مرة قبل الوحي؛ لقوله في حديث شريك: "وذلك قبل أن يوحى إليه" ، ومرة بعد الوحي، كما دلت عليه سائر الأحاديث، ومنهم من قال: بل ثلاث مرات، مرة قبل الوحي، ومرتين بعده، وكل هذا خبط، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى، فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع، والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة، ويا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنه مراراً !، كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمساً، ثم يقول: "أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي"، ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين، ثم يحطها عشراً عشراً، وقد غلَّط الحفاظ شريكاً في ألفاظ من حديث الإسراء(٦٣)، ومسلم أورد المسند منه ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص، ولم يسرد الحديث، فأجاد – رحمه الله –)(٦٤).

وقال ابن كثير – بعد أن أورد كثيراً من الأحاديث في هذا الباب – : (وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث، صحيحها وحسنها وضعيفها، فحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، وأنه مرة واحدة، وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه، أو زاد بعضهم فيه، أو نقص منه، فإن الخطأ جائز على

من عدا الأنبياء – عليهم السلام – ، ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة، فأثبت إسراءات متعددة؛ فقد أبعد وأغرب، وهرب إلى غير مهرب، ولم يتحصل على مطلب، وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه ﷺ أسري به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلى السماء فقط، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء، وفرح بهذا المسلك، وأنه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات، وهذا بعيد جداً، ولم ينقل هذا عن أحد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبي ﷺ به أمته، ولنقله الناس على التعدد والتكرر)(٦٥).

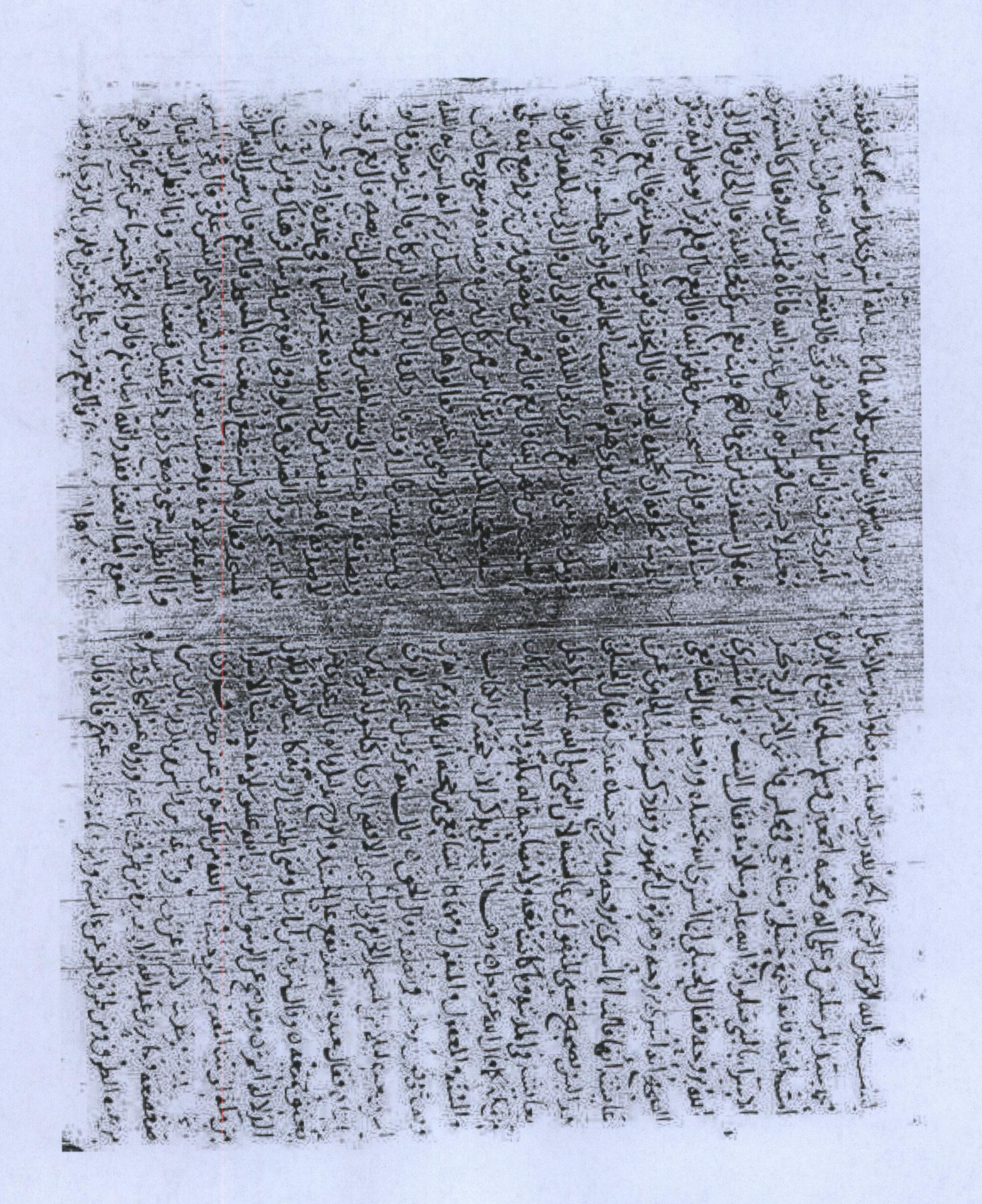
المطلب الرابع: "وصف النسخة المخطوطة": اعتمدت في التحقيق على نسخة مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية، تحت رقم (٢٩٥٥)، وعدد أوراقها أربع ورقات، في كل ورقة – لوح – صفحتان، وفي كل صفحة عشرون سطراً، في كل سطر ما بين تسع كلمات إلى عشر تقريباً، ومقاس الكتابة (١٥×٢٢.٥) سم تقريباً، وهي مكتوبة بخط نسخ يقرأ، أخطاؤها قليلة، وفيها بعض الكلمات المطموسة، وقد ألحق بآخرها صفحة كتب عليها بعض السماعات بخط غير واضح.

غلاف المخطوط

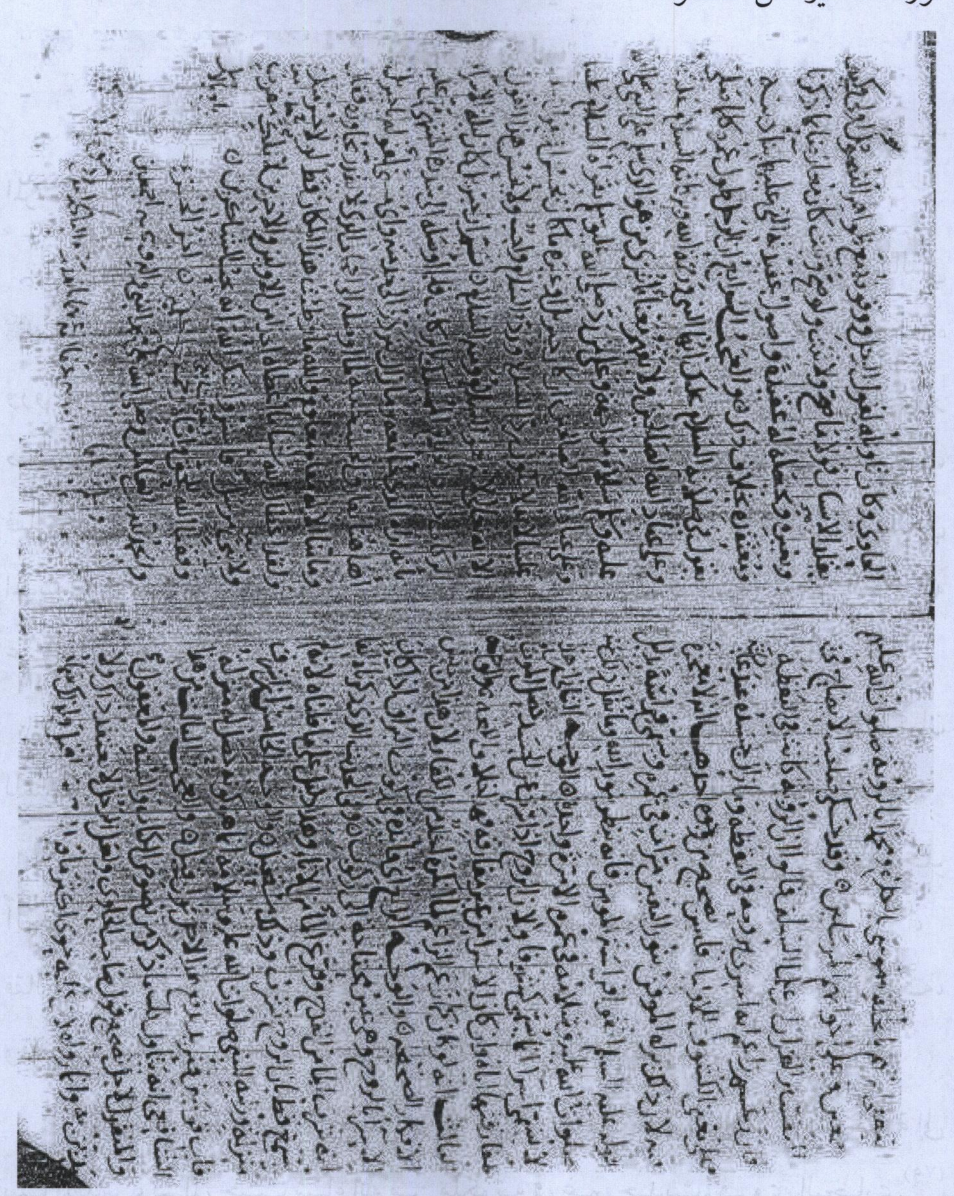


جزء للشيخ الإمام الفقيه الحافظ [illegible]
تقي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين بن عبد الله اليونيني
الحنبلي رحمه الله فيه حكاية مناظرة جرت له مع فقيه
شافعي في الإسرا بالنبي صلعم هل كان بالروح فقط
أو بالروح والجسد وذكر حججهما له
ويليه رد كلامه ونقضه للإمام الحافظ شهاب الدين أبي محمد
عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة [illegible]
رحمه الله تعالى آمين
آمين

الورقة الأولى من المخطوط



الورقة الأخيرة من المخطوط



القسم الثاني

"تحقيق الكتاب"

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنه اجتمع حنبلي[٦٦] وشافعي[٦٧] في مجلس، فأفضى الأمر إلى ذكر الإسراء بالنبي ﷺ، فقال الشافعي: إنما أسرى الله بروحه[٦٨]، فقال الحنبلي: إنما أسرى الله بجسده وروحه، فقال الشافعي: الصحيح أنه أسري بروحه، وهو قول الجمهور[٦٩]، وقد ذكر صاحب الحاوي[٧٠] عن عائشة أنها قالت: إنما أسري بروحه، وما برح جسده عندي[٧١]، فقال الحنبلي: هذا ليس بصحيح، يعني المنقول عن عائشة؛ لأن النبي ﷺ دخل بعائشة في المدينة، وما كانت معه ولا مصاحبة له بمكة[٧٢]، والإسراء إنما كان من مكة، كما قال الله عز وجل[٧٣].

وهذا الحنبلي يذكر الآن حجته من الكتاب والسنة والمعقول والمنقول، ومهما كان للشافعي من حجة أتى بها، ورحم الله من وقف على قول الرجلين، وأنصف وقال الحق.

قال الله عز وجل: " سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ "[٧٤]، فقال: بعبده، والعبد يقع على الجسد والروح، بدليل ما لو قال: عبدي حر، يعتق جميعه، وقال: "لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ" ومتى أطلقت الرؤية كانت للبصر، ولتكون الدلالة أتم.

وقد صح عن الرسول – صلوات الله عليه وسلامه- حديث الإسراء من مكة إلى بيت المقدس، ثم إلى حيث شاء الله من ملكوته في غير حديث، فروى البخاري[٧٥] ومسلم[٧٦] حديث الإسراء عن أبي ذر، وابن عباس، وأنس بن مالك، ومالك بن

صعصعة، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، من طرق جماعة، ورواه غير البخاري ومسلم من هذه الطرق، ومن طرق أخرى عن عائشة وابن عباس – رضي الله عنهم – قالا: قال رسول الله ﷺ [٧٧]: لما كانت ليلة أسري بي، وأصبحت بمكة فَظِعْتُ بأمري [٧٨]، وعرفت أن الناس لا يصدقوني، قال: فقعد رسول الله ﷺ معتزلاً حزيناً، فمر به أبو جهل عدو الله، فأتاه فجلس إليه، فقال كالمستهزئ به: هل استفدت من شيء؟ قال: نعم [٧٩]، قلت: نعم أسري بي الليلة، قال إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا، قال: نعم! قال: فلم ير أبو جهل أنه يذكر الحديث مخافة أن يجحده الحديث، قال: أتحدث قومك بما حدثتني؟ قال: نعم! قال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي: هلمّ، فانتفضت المجالس فجاؤوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدث قومك ما حدثتني، قال نعم! أسري بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا، قال: نعم! قال فمن بين مصفق، ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب، وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر – رضي الله عنه – فقالوا: هل لك من صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قد قال ذلك؟ قالوا: نعم! قال: لئن كان قال لقد صدق، قالوا: وتصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم! إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق [٨٠]، قالوا وفي القوم من قد سافر هناك، ومن أتى المسجد [٨١]، فقالوا: هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد، قال: نعم! قال رسول الله ﷺ: فذهبت أنعت، فمازلت أنعت حتى التبس عليّ، قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل، فنعت المسجد وأنا أنظر إليه [٨٢]، فقال القوم: أما النعت فقد والله أصاب [٨٣]، ثم قالوا: يا محمد ! أخبرنا عن عيرنا فهي أهم .... [٨٤]، قال: نعم، مررت على عير بني فلان بالروحاء [٨٥] وقد [٨٦] أضلوا بعيراً لهم

وهم في طلبه، وفي رحالهم قدح من ماء، فعطشت فأخذته وشربته، ثم وضعته كما كان، فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا إليه؟ قالوا: هذه آية، قال: ومررت بعير بني فلان، وفلانٌ وفلانٌ راكبان قعوداً لهما بذي مَر[٨٧] فنفر بكرهما[٨٨] مني فانكسرت يده، فسلوهما عن ذلك؟ قالوا: هذه آية أخرى، قالوا: أخبرنا عن عيرنا نحن، قال: مررت بها بالتنعيم[٨٩]، قالوا: فما عدتها وأحمالها وهيئتها؟ قال: كنت في شغل عن ذلك، ثم مثلت له مكانه بالحزورة[٩٠] بعدتها وأحمالها وهيئتها ومن فيها، قال: نعم، هيئتها كذا وكذا، وفيها فلان وفلان: يقدمها جمل أورق[٩١]، عليه غرارتان[٩٢] مخيطتان، تطلع عليكم بعد طلوع الشمس، قالوا: وهذه آية أخرى، ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية[٩٣]، وهم يقولون: والله لقد قص محمد شيئاً وثبته، حتى أتوا كدَاً[٩٤]، فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه، إذ قال قائل منهم: والله هذه الشمس قد طلعت، وقال آخرون: وهذه والله الإبل قد طلعت يقدمها بعير أورق، فيها فلان وفلان كما قال لهم، فلم يؤمنوا ولم يفلحوا، وقالوا: ما سمعنا بمثل هذا قط، إن هذا إلا سحر مبين[٩٥].

والإسراء بالجسد إلى السماء[٩٦] لا ينكره ذو دين، فقد رفع الله إدريس إلى السماء الرابعة باتفاق أهل العلم من كل دين[٩٧]، ورفع عيسى إلى السماء أيضاً[٩٨]، فلا عجب في ذلك؛ لمساواة من هو خير منهما فيه، وقد زاده الله عليهم في العلو لزيادته عليهم في الفضل والعلوم.

وهذه الأحاديث الصحاح التي فيها ذكر المعراج بالنبي ﷺ، والإسراء به إلى سدرة المنتهى[٩٩] كلها صحاح ثابتة مشهورة[١٠٠]، فاستغني بذلك عن ذكرها .... [١٠١]، فإن الله قال في كتابه العزيز في سورة : " وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ "(١٠٢).

فأثبت الله تعالى أنه رأى ما رأى مرتين، مرة بفؤاده، ومرة ببصره(١٠٣)، وأن الرؤية كانت عند سدرة المنتهى، وسدرة المنتهى بلا خلاف في السماء(١٠٤)، ولم يقع بين الأمة اختلاف فيما علمناه بأنه رأى، وقد صرح بذلك القرآن، فلو خالف مخالف كان معانداً، إلا أن يكون جاهلاً، وإنما الخلاف في المرئي، هو الله عز وجل، أو جبريل– عليه السلام؟ فقال ابن مسعود وعائشة ومن تابعهما: رأى جبريل، وقال ابن عباس وأنس ومن تابعهما: رأى ربه(١٠٥)، والكل مجمعون أن الرؤية حصلت له ليلة الإسراء.

وقد قالت عائشة – رضي الله عنها – : كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا رسول الله ﷺ(١٠٦)، وقد قال رسول الله ﷺ: أنه رأى ربه عز وجل(١٠٧).

قال أحمد بن حنبل – رضي الله عنه – : حديث الرؤية عن ابن عباس عن النبي ﷺ صحيح من ثلاث طرق، وقالوا لأحمد: بما(١٠٨) نرد على عائشة في قولها: (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية)(١٠٩) قال: قول بعلها ﷺ: رأيت ربي(١١٠).

والعجب من هذا الشافعي – وفقه الله للصواب – أنه أثبت الرؤية للروح، ومنع من أنها رأت الحق، ولا خلاف بين أهل تأويل الرؤيا في جواز رؤية الأرواح الحق – سبحانه – في المنام(١١١)، وقد ذكروا ذلك في كتبهم، وقد رأى الله في المنام الخلق العظيم،

ولعلهم كانوا في رؤياهم أقرب إليه من قاب قوسين أو أدنى،..[١١٢] بالمصطفى ﷺ مناماً ما كان في ذلك كبير فضيلة له، ولا أنكره[١١٣] أحد من الكفار، ولا أفضى الأمر إلى ارتداد من ارتد، إذ لا مانع من رؤية منام في محل بعيد أو قريب.

وأما الكلام على ما رواه صاحب الحاوي[١١٤] عن عائشة فمن وجوه:

أحدها: أننا لا نسلّم صحة الحديث عنها[١١٥]، ويلزم من احتج به تصحيحه، والدليل على أنه ليس بصحيح عن عائشة أن التفاسير كلها فيها مذكور أن مذهب عائشة أن رسول الله ﷺ رأى جبريل على صورته التي خلق عليها وله ستمائة جناح[١١٦]، فكيف يكون مضاجعاً لها، وجسده عندها، والرؤية لجبريل ببصره عند سدرة المنتهى، فبطل هذا المذهب، وصحة ذلك عنها، ولاسيما وقد قالت: أنا أول الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال: "هو جبريل"، ولأن البخاري ومسلماً رويا عنها أن رسول الله ﷺ[١١٧]، وفي لفظ: أنه تزوجها وهي بنت ست، وأدخلت عليه وهي بنت تسع، ومكثت عنده تسعاً[١١٨]، وفي لفظ بنى بها وهي بنت سبع[١١٩]، وأصله بنى عليها بيتاً ثم دخل بها، فصار الدخول بمعنى ذلك، وإن لم يبن بيتاً[١٢٠].

وروى البخاري ومسلم عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني الحرث[١٢١] بن الخزرج، فوعكت فتمزق شعري فوفى جميمة[١٢٢]، فأتتني أمي أم رومان وأنا في أرجوحة[١٢٣] لي، ومعي صواحب لي فأخذت بيدي ولا أدري ما تريد مني، حتى أوقفتني[١٢٤] على باب الدار، وإني لأنهج[١٢٥] حتى سكن بعض نَفَسي[١٢٦]، فأخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير طاير[١٢٧]، فأسلمتني لهن، فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ، فأسلمنني إليه وأنا بنت تسع سنين[١٢٨]، ....[١٢٩] في شوال بعد قدومه المدينة في الشهر الثامن من

الهجرة[١٣٠]، والإسراء قبل الهجرة بسنة[١٣١].

الوجه الثاني: أننا لو سلمنا صحته لعارضه قول ابن عباس ومذهبه، وهو صحيح، رواه البخاري في صحيحه، قال في قوله تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ"[١٣٢]، قال: هي رؤيا عين أريها النبي – صلوات الله عليه وسلامه – ليلة أسري به[١٣٣].

وقال ذلك البيهقي من أصحاب الشافعي في المعتقد الذي صنفه[١٣٤]، وحسبك من يذكر قولاً في عقيدة جميع[١٣٥] ما رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء من الأنبياء، والجنة والنار، وما ذكر من الآيات هي رؤيا عين، وذلك في اليقظة، وفي قول ابن عباس ترجيح على قول عائشة؛ لأنه إثبات، فيقدم على قول عائشة؛ لأنه نفي للإسراء بالجسد، والإثبات يقدم على النفي على ما استقر من القواعد.

الوجه الثالث: أن ابن عباس روى عن النبي ﷺ فيه حديثاً، فصار الأمر راجعاً إلى صاحب الشرع، وهو مخبر عن نفسه في قضية جرت له، وظاهر القرآن يصدق ذلك بأن الرؤية حصلت له – صلوات الله عليه وسلامه – في السماء عند سدرة المنتهى[١٣٦].

ويؤيد أن الرؤية كانت لبصره أنه قرئ في السبع: "ما كذّب الفؤاد ما رأى" بالتشديد[١٣٧]، فيكون معناه عند النحاة: ما كذّب الفؤادُ ما رأى البصرُ؛ لأنه فعل متعدّ.

والعجب الثاني من هذا الشافعي – أيده الله – أن مذهبه وما يعتقده جواز الرؤية لله عز وجل بالأبصار في دار القرار، والرسول ﷺ رأى تلك الليلة ما أراه الله إياه في محل دار القرار، فكيف يجوز لنا أن نراه في دار القرار في الجنة، ولا يجوز ذلك لنبيه ﷺ؟ وقد قال كعب الأحبار: إن الله قسم كلامه ورؤيته بين [محمد وموسى، فكلم موسى مرتين][١٣٨]،

ورآه محمد مرتين.

وقال ابن عباس: إن الله[١٣٩] اصطفى إبراهيم بالخلة، وموسى بالكلام، ومحمد بالرؤية[١٤٠] – صلوات الله عليهم أجمعين وعلى إخوانهم المرسلين-.

وقد حكى صاحب الإيضاح[١٤١] في تفسير القرآن أن علماء السلف قالوا إن الرؤية كانت في اليقظة، فإن زعم زاعم أنه أسري بروحه في اليقظة، ومازال جسده عند عائشة، على معنى الكشوف[١٤٢] للأولياء، فليس بصحيح من وجوه:

أحدها: أنه لا معجزة فيه؛ لأن ذلك يراه الموقن بنور اليقين مرات في عمره، ويسمى فراسة، بدليل قوله ﷺ : "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"[١٤٣]، وما نقل ذلك عنه ﷺ في عمره إلا مرة واحدة.

الوجه الثاني: أن هذا لا يسمى إسراء، إنما يسمى كشوفاً، ولأن الروح إذا سرت عن الجسد حصل الموت بمفارقتها إياه، وإن كان الإسراء من غير مفارقة، فهذا خلاف اللغة.

والوجه الثالث: أنه لو كان كما زعم الزاعم لما أنكره أحد من الكفار؛ لأن هذا من جنس الأفكار الصحيحة.

والوجه الرابع: أي فايدة[١٤٤] في ركوب البراق إذا كان الإسراء بالروح، وهي غير محتاجة إلى ركوب، وفي الحديث الذي ذكرناه آنفاً أنه شرب الماء من القدح، وفرّغ الماء من الإناء، وهذا دليل على ما قلناه؛ لأنه لم يسمع قط بأن الروح تشرب، وذلك مستحيل.

والوجه الخامس: أن أشرف منزلة ورتبة للنبي – صلوات الله عليه وسلامه- إنما هو كونه حصل له منزلة قاب قوسين، فنريد ندفع هذا لأجل قول قيل.

والعجب الثالث من هذا الشافعي أنه يتأول كل ما ذكر من نصوص الكتاب

والسنة والمعقول والمنقول لأجل تصحيح قول صاحب الحاوي، ولعل الرجل لا يعتقد ذاك ولا يدين به، وإنما رواه لأن كتابه حوى أكثر ما قيل .....[١٤٥]، ولذلك سماه "الحاوي"[١٤٦]، وكان تأويله لقول الرجل، ووقوفه مع ظواهر النصوص أولى، وكيف يقلد الإنسان قولاً ما صح ولا ثبت، ولو صح وثبت كان معارضاً بما ذكرنا وبغيره، ويجعله له عقيدة، وأصول عقيدته التي عليها بناء دينه ومعتقده بخلاف ذلك.

والعجب الرابع: أن الرجل طول عمره كلما صلى يقول في صلاته: "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"[١٤٧]، ولا يفهم معناه، أترى من هو الذي سلم على النبي ﷺ سلام مواجهة، وعلى من رد ﷺ بقوله: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، إن كان جبريل أو غيره ما كان يحسن أن يقول: السلام علينا؛ لأنه لا يكون رداً للسلام، ورد السلام واجب، ولا يحسن هذا القول إلا لله تعالى؛ لأنه هو السلام، ومنه السلام.

ثم إن جبريل كان ليلة الإسراء الركّاب ....[١٤٨] والغلام الممسك بالركاب[١٤٩]، فلما أوصله إلى سدرة المنتهى منّ عليه بأنه أراه الذي جاء معه، ومازال يتردد إلى خدمته، وأي معنى لقوله: يا جبريل أها هنا يفارق الحبيب حبيبه، لما أوصله إلى الحجاب الذي لا يقدر يجاوزه، فقال: "وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ"[١٥٠]، والله ما وطئت هذا المكان قط لولا حرمتك، ولقد أعطاك الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فأبشر واشكر الله، إنه يحب الشاكرين[١٥١]. وفقنا الله للحق وإياه[١٥٢] وجميع المسلمين.

آخر الجزء، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما[١٥٣].

الهوامش

(١) سورة النساء: الآية (١).

(٢) سورة الأحزاب: الآيتان (٧٠ – ٧١).

(٣) سورة آل عمران: الآية (١٠٢).

(٤) سورة الذاريات: الآية (٥٦).

(٥) سورة النساء: من الآية (١٦٥).

(٦) سورة النحل: من الآية (٣٦).

(٧) سورة آل عمران: الآية (١٦٤).

(٨) سورة المائدة: من الآية (٣).

(٩) سورة الأنبياء: الآية (١٠٧).

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٩٧ رقم (٢٨٦٥).

(١١) انظر: الشفا، للقاضي عياض، الجزء الأول كاملاً، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، مواضع متفرقة، وانظر: ٢/ ٢٨٦ ومابعدها، علامات النبوة، للبوصيري، ص٣١١ ومابعدها.

(١٢) سورة الإسراء: الآية (١).

(١٣) انظر: صحيح البخاري ٢/ ٤٢٢ ، ٣/ ٦٣ – ٦٥، صحيح مسلم ١/ ١٤٥ – ١٥٤.

(١٤) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢ وما بعدها، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ١/ ٢٧٠ وما بعدها، فتح الباري ، لابن حجر ٧/ ١٩٦ – ٢١٨، لوامع الأنوار، للسفاريني ٢/ ٢٨٠ – ٢٨٩.

(١٥) من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج، للأجهوري، السراج الوهاج في الإسراء والمعراج، لأبي النعمان الشافعي، يواقيت التاج الوهاج في قصة الإسراء والمعراج، للكتاني، الإسراء والمعراج، لجمال الدين القاسمي، الإسراء والمعراج من

الكتاب، لعطية محمد سالم، السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج، للتويجري، الإسراء والمعراج، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة بجامعة أم القرى، مقدم من الطالب/ عمر القرموشي، وغير ذلك كثير.

(١٦) انظر: الشريعة، للآجري ص ٦٥ – ٦٧، الإبانة الكبرى، لابن بطة ٢/ ٥٤٥ – ٥٤٨، آداب البحث والمناظرة، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الرد على المخالف، للشيخ بكر أبوزيد.

(١٧) من مصادر ترجمته: الذيل على الروضتين، لأبي شامة ص ٢٠٧، تاريخ ابنه الشيخ قطب الدين اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٨ – ٧٢ "ترجمة مطولة"، العبر، للذهبي ٣/ ٢٩١، وتذكرة الحفاظ، له ٤/ ١٤٣٩ – ١٤٤١، تاريخ الإسلام، له أيضاً ١٤/ ٨٨٩ – ٨٩٤، الوافي بالوفيات، للصفدي ٢/ ١٢١، البداية والنهاية، لابن كثير ١٣/ ٢٢٧ – ٢٢٩، ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب ٢/ ٢٦٩ – ٢٧٣، المقصد الأرشد، لابن مفلح ٢/ ٣٥٦ – ٣٥٧، المنهج الأحمد، للعليمي ٤/ ٢٨٦ – ٢٨٩، شذرات الذهب، لابن العماد ٥/ ٢٩٤، التاج المكلل، للقنوجي ص ٢٤٩، الأعلام، للزركلي ٥/ ٣٢٢.

(١٨) انظر: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٨، البداية والنهاية ١٣/ ٢٢٧، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٩، المنهج الأحمد ٤/ ٢٨٦.

(١٩) ذيل مرآة الزمان ٢/ ٥٦ – ٥٧.

(٢٠) انظر: المصدر السابق ٢/ ٣٨ – ٣٩، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٩، المنهج الأحمد ٤/ ٢٨٦.

(٢١) انظر: تاريخ الإسلام ١٤/ ٨٩٠، البداية والنهاية ١٣/ ٢٢٨، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٩، شذرات الذهب ٥/ ٢٩٤.

(٢٢) انظر: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٦٠، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٩، الوافي بالوفيات ٢/ ١٢١، المنهج الأحمد ٤/ ٢٨٦.

(٢٣) انظر: تاريخ الإسلام ١٤/ ٨٩١، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٤٠، الوافي ٢/ ١٢١، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٧٣، المقصد الأرشد ٢/ ٣٥٧.

(٢٤) ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٠.

(٢٥) انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٩ – ٢٧٠، المنهج الأحمد ٤/ ٢٨٦ – ٢٨٧.

(٢٦) انظر: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٦٧ ومابعدها، المنهج الأحمد ٤/ ٢٨٧ – ٢٨٩.

(٢٧) انظر: البداية والنهاية ١٣/ ٢٢٩، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٧٢.

(٢٨) نقله عن ابن الحاجب قطب الدين اليونيني "ابن الشيخ" في ذيل مرآة الزمان ٢/ ٥٧ – ٥٨.

(٢٩) العبر ٣/ ٢٩١ "باختصار".

(٣٠) البداية والنهاية ١٣/ ٢٢٧ – ٢٢٨ "باختصار".

(٣١) انظر: الذيل على الروضتين ص ٢٠٧، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٩، تاريخ الإسلام ١٤/ ٨٩٤، البداية والنهاية ١٣/ ٢٢٩، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٧٣.

(٣٢) انظر: لوح ١. وصفحة ٢١ وما بعدها من هذا البحث.

(٣٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية، تحت رقم (٢٩٧٣)، ويقع في ٤٩ لوحاً.

(٣٤) الذيل على الروضتين ص ٢٠٧.

(٣٥) ١٣/ ٢٢٩.

(٣٦) ٢/ ٢٧٣.

(٣٧) ٨/ ٢٨٢.

(٣٨) سيأتي تخريجه ص ٢١ هامش رقم (٧١).

(٣٩) انظر: ص (٣).

(٤٠) انظر: جزء في الإسراء والمعراج بالنبي ﷺ لوح ٢ – ٤.

(٤١) انظر: الرد على الجهمية، للدارمي ص ١٠٥، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٦/ ٥١٠، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٢٢.

(٤٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٤٥ رقم (٢٩٣١).

(٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ ٣/ ٢٩٨ رقم (٤٨٥٥)، ومسلم بنحوه ١/ ١٥٩ – ١٦١ رقم (١٧٧).

(٤٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١٦١ رقم (١٧٨).

(٤٥) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١٦١ – ١٦٢ رقم (١٧٩).

(٤٦) سورة الإسراء، من الآية (٦٠).

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٥٢ رقم (٤٧١٦).

(٤٨) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١٥٨ رقم (١٧٦).

(٤٩) ١/ ٤١٩.

(٥٠) انظر هذه الأقوال بأدلتها في: التوحيد، لابن خزيمة ص ١٩٧ وما بعدها، الشفا، للقاضي عياض ١/ ١٩٥ وما بعدها، المفهم ١/ ٤١٧ – ٤٣٣، تفسير القرطبي ٧/ ٥٥ – ٥٦، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، له أيضاً ٢/ ١٤٦ – ١٥٣، شرح النووي لمسلم ٣/ ٤ – ١٥، زاد المعاد، لابن القيم ٣/ ٣٣، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٢٢ – ٢٢٤، فتح الباري ٨/ ٦٠٦ – ٦٠٩.

(٥١) الشفا ١/ ٢٠١.

(٥٢) مجموع الفتاوى ٦/ ٥٠٩ – ٥١٠، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢/ ١٦٧.

(٥٣) فتح الباري ٨/ ٦٠٨ "باختصار".

(٥٤) انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، لعبد الإله الأحمدي ٢/ ١٤٥–١٥١.

(٥٥) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٦٨ بلفظ "أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة، أحسبه يعني في النوم، فقال: يا محمد: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ..." الحديث، والترمذي ٥/ ٣٤٢– ٣٤٣ رقم (٣٢٣٣ ، ٣٢٣٤) كلاهما من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما –، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، كما أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٤٣، والترمذي ٥/ ٣٤٣– ٣٤٤ من حديث معاذ بن جبل، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، سألت

محمد ابن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح، كما أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٦٦ و ٥/ ٣٧٨ من حديث عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طرق متعددة ١/ ١٨٨ – ١٨٩، ٢٠١ – ٢٠٥، وصححه الألباني في تعليقه عليها بمجموع طرقه وشواهده، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢١٥ – ٢٢١، والآجري في الشريعة ص ٤٩٦ – ٤٩٧، كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢٣٧ من حديث أبي رافع، وقال: (رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن إبراهيم بن الحسين عن أبيه، ولم أر من ترجمهما)، وقد صحح الحديث الإمام أحمد، وقواه ابن خزيمة كما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٦/ ٢٠٥، وقد صرح ابن تيمية في كلامه هذا أنه صحيح، وذكر ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٥٠ أن إسناده على شرط الصحيح، وحسّنه ابن حجر في نتائج الأفكار ٢/ ٢٩٥ – ٣٠١.

ومن جهة أخرى ضعّف بعض أهل العلم هذا الحديث، كالدارقطني، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٣٤، وأورد محققو مسند الإمام أحمد بعض رواياته وطرقه، وحكموا بضعفها ٥/ ٤٣٧ – ٤٤٢، وأشاروا أيضاً إلى من قال بتضعيفه، والله أعلم.

هذا وللعلماء كلام طويل حول هذا الحديث، انظر للمزيد: التوحيد، لابن خزيمة ص ٢١٥ – ٢٢١، الأسماء والصفات، للبيهقي ٢/ ٢٣ – ٢٥، الإصابة ٤/ ١٦٥ – ١٦٧، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٠٤ – ٢٠٥، تعليق الألباني على السنة لابن أبي عاصم ١/ ١٦٩ – ١٧٠، وأفرد الحافظ ابن رجب هذا الحديث بتأليف سماه "اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى"، تكلم فيه عن طرق إسناده، واختلاف ألفاظه، ثم شرحه.

(٥٦) نقله ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ٣٣ – ٣٤، وانظر: مجموع الفتاوى ٢/ ٣٣٥ – ٣٣٦.

(٥٧) جزء في الإسراء والمعراج بالنبي ﷺ لوح ١، وانظر ص ٢١ وما بعدها من هذا البحث.

(٥٨) منه نسخة في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (٢٩٧٣)، ويقع في ٤٩ لوحاً.

(٥٩) طبع في مكتبة المعارف بالرياض، بتحقيق الدكتور علي بن حسين البواب.

(٦٠) انظر: الواضح الجلي لوح ٢ وما بعده.

(٦١) نور المسرى ص ١٢١.

(٦٢) انظر: المصدر السابق ص ١٢٢ – ١٢٧، الواضح الجلي لوح ٨ ولوح ٢٢.

(٦٣) انظر: فتح الباري ١٣/ ٤٠٤ – ٤٠٥.

(٦٤) زاد المعاد ٣/ ٣٧ – ٣٨.

(٦٥) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٧١-٢٧٣، فتح الباري ٧/ ١٩٧، لوامع الأنوار ٢/ ٢٨٨-٢٨٩.

(٦٦) هو الشيخ اليونيني، وقد تقدم بيان نسبة هذا الجزء إليه ص ٩ – ١٠.

(٦٧) لم يسمه لنا اليونيني. ولا ينبغي أن يفهم من هذا نسبة ما حصل من هذا الرجل للإمام الشافعي أو للشافعية عموماً، أو تنقص هذا المذهب والشناعة عليه بنسبة هذا القول إليه، فإن هذا خطأ، وهذا الرجل – كما قال أبو شامة فيما سبق ص ١٥ - قليل علم لا يُعول على كلامه، ومعظم الشافعية على خلاف قوله.

وخروجاً من الإشكال الذي قد يرد في هذا الموطن على هاتين العبارتين، "حنبلي وشافعي"، وقد ورد فعلاً من أبي شامة في رده على اليونيني في الواضح الجلي، لوح ١ – ٢ عندما اعتبر هذا تعصباً وشناعة، كان الأولى أن يقال: اجتمع شخصان، أو فقيهان، أو نحو ذلك.

(٦٨) ينبغي أن يعرف الفرق بين هذا القول، وقول من قال: إن الإسراء كان مناماً، وبينهما فرق عظيم، إذ ما يراه النائم قد يكون أمثالاً مضروبة للمعلوم في الصورة المحسوسة، فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء، أو ذهب به إلى أي مكان، وروحه لم تصعد ولم تذهب، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال، وهذا القول لم يقصد أصحابه أن الإسراء كان مناماً، وإنما ذكروا أن الروح ذاتها أسري بها، ففارقت الجسد، ثم عادت إليه، ويجعلون هذا من خصائصه ﷺ، فإن غيره لا تنال ذات روحه الصعود الكامل إلى السماء إلا بعد الموت.

انظر: زاد المعاد ٣/ ٣٦، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٧١.

(٦٩) هذا غير صحيح، فإن جمهور أهل العلم على أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد، انظر ما سبق ص ٣.

(٧٠) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، الإمام العلامة، قاضي القضاة، له تصانيف كثيرة، كان عظيم القدر، مقدماً عند الخاصة والعامة، توفي سنة ٤٥٠هـ.

انظر ترجمته في: المنتظم، لابن الجوزي ٨/ ١٩٩-٢٠٠، وفيات الأعيان، لابن خلكان ٣/ ٢٨٢ – ٢٨٤، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٦٤ – ٦٨.

وقد نقل الماوردي هذا القول عن عائشة – رضي الله عنها – في كتابه المشار إليه هنا: "الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي" وهو شرح مختصر المزني ١٤/ ٢١ ، وأشار إليه أيضاً في تفسيره المسمى: "النكت والعيون" ٣/ ٢٢٤ – ٢٢٦، ٥/ ٢٢٧ – ٢٢٨، ولم يعلق الماوردي على هذا القول، أو يبين رأيه في هذه المسألة.

(٧١) أخرج هذا الأثر عن عائشة – رضي الله عنها - : ابن إسحق في السيرة ص ٢٧٥، قال: حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة أنها كانت تقول: "ما فقد جسد رسول الله ﷺ ، ولكن الله عز وجل أسرى بروحه"، فلم يسند الأثر، فضُعِّف لانقطاع السند، وانظر: سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٢/ ٥ – ٦، تفسير ابن كثير ٣/ ٢٣، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٧٠.

(٧٢) سيأتي بيان هذا ص ٢٤ – ٢٥.

(٧٣) في قوله تعالى: "سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا"..الآية، فهذا نص في أن الإسراء كان من مكة، من المسجد الحرام.

(٧٤) سورة الإسراء، من الآية (١).

(٧٥) انظر: الصحيح ٣/ ٦٣ – ٦٥، باب حديث الإسراء، وباب المعراج، من كتاب مناقب الأنصار.

(٧٦) انظر: صحيح مسلم ١/ ١٤٥ وما بعدها، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات، من كتاب الإيمان.

(٧٧) أورد الشيخ هنا أحاديث بنحوها، وجمعها في حديث واحد، مع أنها متفرقة في كتب السنة.

(٧٨) فَظِعْتُ بأمري: أي اشتد عليَّ وهبته. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٣/ ٤٥٩، وعند النسائي في السنن الكبرى ٦/ ٣٧٧ وغيره وردت هذه اللفظة هكذا: "قطعت بأمري"، بمعنى: قطعت بما يرجع إليه أمري من تكذيب الناس إياي، وعند الآجري في الشريعة ص ٤٨٩ "فضقت بأمري"، والله أعلم.

(٧٩) هكذا في المخطوط، ولفظ أحمد في المسند، والنسائي في السنن الكبرى، وابن أبي شيبة في المصنف: فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم! قال: ما هو؟ قال: إني أسري بي الليلة ...." الحديث، وعند الطبراني في الكبير: فقال كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: "نعم" قال: إنه أسري بي ..."الحديث.

(٨٠) من قوله: وارتد ناس ممن كان آمن به .... إلى هنا غير موجود في حديث ابن عباس، وإنما هو في حديث آخر عن عائشة – رضي الله عنها –، وقد أورده اليونيني هنا بنحوه، أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٦٢ – ٦٣، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٨١) قيل إن الذي سأل النبي ﷺ ، عن صفة بيت المقدس: المطعم بن عدي، والد جبير بن مطعم – رضي الله عنه ... انظر: فتح الباري ٧/ ٢٠٠.

(٨٢) أخرج البخاري في صحيحه ٣/ ٦٣ رقم (٣٨٨٦) ومسلم ١/ ١٥٦ رقم (١٧٠) عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لما كذبتني قريش قمت في الحجر، فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه"، وجاء في حديث أبي هريرة عند مسلم ١/ ١٥٦ – ١٥٧ رقم (١٧٢) قال ﷺ : "لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط، قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ...."الحديث، ويحتمل أن المسجد حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد، ففي حديث ابن عباس المذكور أعلاه: "فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل، فنعت المسجد وأنا أنظر إليه"، وهذا أبلغ في المعجزة، ولا

استحالة فيه، فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان ﷺ، وهذا يقتضي أنه أزيل من مكانه حتى أحضر إليه، وما ذلك على الله بعزيز.

ويحتمل أن يكون المراد أنه مُثِّل قريباً منه، يؤيد هذا ما وقع في حديث أم هانئ: "فخيل لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته" إذا ثبت هذا الحديث، ولم يكن مغيراً من قوله "فجلى"، ويكون معنى قوله: "فجيء بالمسجد" أي: جيء بمثاله، والله أعلم. انظر فتح الباري ٧/ ٢٠٠.

(٨٣) إلى هنا نهاية حديث ابن عباس، وقد أورده اليونيني بنحوه، وهو حديث صحيح، أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٠٩، وصحح محققو المسند إسناده ٥/ ٢٨ – ٢٩، والنسائي في السنن الكبرى ٦/ ٣٧٧– ٣٧٨ رقم (١١٢٨٥)، وابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٤٦١ – ٤٦٢ رقم (١١٧٤٦)، والطبراني في الكبير ١٢/ ١٣٠ رقم (١٢٧٨٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٦٣ – ٣٦٤، وصحح محققه إسناده، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٦٤ – ٦٥، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٢٢، وصحح إسناده.

(٨٤) بياض بالمخطوط بمقدار أربع كلمات.

(٨٥) الروحاء: قرية جامعة لمزينة بالقرب من المدينة النبوية، قيل إن تُبَّع لما رجع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بها، فأقام وأراح، فسماها الروحاء، وقيل إنها سميت بذلك لانفتاحها ورواحها، والله أعلم، ولاتزال معروفة. انظر: معجم البلدان، لياقوت ٣/ ٧٦، الروض المعطار، للحموي ص٢٧٧– ٢٧٨.

(٨٦) نهاية اللوح الأول من المخطوط.

(٨٧) هكذا في المخطوط، ولعل المراد هنا موقع يسمى مَرّ، ويقال أيضاً: مرّ الظهران، موقع على مرحلة من مكة، وقيل إنه يبعد عن مكة خمسة أميال، به عيون كثيرة ونخل، وهو لأسلم وهذيل وغاضرة، والله أعلم. انظر: معجم البلدان ٥/ ١٠٤ – ١٠٦.

(٨٨) البكر: الفتيّ من الإبل، والأنثى بكرة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٤٩، مختار الصحاح ص ٢٥، المصباح المنير، للفيومي ص ٥٩.

(٨٩) التنعيم: موقع مشهور بمكة في الحلّ، أحرمت منه عائشة – رضي الله عنها – للعمرة، قيل إنه سمي بذلك لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له: نعيم، والذي عن يساره يقال له: ناعم، والوادي نعمان. انظر: معجم البلدان ٢/ ٤٩ – ٥٠، الروض المعطار ص ١٣٨ – ١٣٩.

(٩٠) الحَزْوَرَة: بفتح الحاء وسكون الزاي، وفتح الواو والراء، كانت سوق مكة، ثم دخلت في المسجد لما زيد فيه. انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٥٥، الروض المعطار ص ١٩٤ – ١٩٥.

(٩١) الأورق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد، يشبه لون الرماد. انظر: المصباح المنير ص ٦٥٦، القاموس المحيط ٣/ ٢٨٩.

(٩٢) الغرارة: البينة والعلامة. انظر: مختار الصحاح ص ١٩٧.

(٩٣) الثنية: كل عقبة في جبل أو طريق عالية فيه تسمى ثنية، والمراد بها هنا الثنية العليا، وهي التي ينزل منها إلى المعلاة "مقبرة أهل مكة"، ويقال لها أيضاً: الحجون، جاء في الحديث الصحيح عند البخاري ١/ ٤٨٦ رقم (١٥٧٦) عن ابن عمر – رضي الله عنهما – "أن رسول الله ﷺ دخل مكة من كداء من الثنية العليا التي بالبطحاء، ويخرج من الثنية السفلى".

انظر: القرى لقاصد أم القرى، للمحب الطبري ص ٢٥٤، فتح الباري ٣/ ٤٣٧.

(٩٤) كَدَاً، هكذا في المخطوط، وتكتب في الغالب "كداء" وهي: الثنية العليا، قال المحب الطبري: (وكداء بالفتح والمد، غير مصروف، هي الثنية العليا، مما يلي مقابر مكة، عند الحجون، وبمكة ثلاث كدايا، هذه وهي التي يستحب الدخول منها، "وكُدى"، بالضم والقصر والتنوين: الثنية السفلى، مما يلي باب العمرة، والثالثة: "كُديّ"، بالضم وتشديد الياء مصغر: موضع بأسفل مكة، والأوليان هما المشهورتان، وهذه يخرج منها من يخرج إلى جهة اليمن، هكذا ضبط عن المحققين ...) القرى ص ٢٥٤، وانظر: معجم البلدان ٤/ ٤٣٩ – ٤٤١، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للفاسي ١/ ١١٠ – ١١١، فتح الباري ٣/ ٤٣٧ – ٤٣٨.

(٩٥) من قوله: "ثم قالوا: يا محمد أخبرنا عن عيرنا ...الخ"، أورده بنحوه من حديث أم هانئ الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٧٥ – ٧٦، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور، وهو متروك كذاب، كما أورده بنحوه ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٠٨-٢٠٩.

وأورد الهيثمي في المجمع ١/ ٧٣ – ٧٤ حديثاً بنحوه عن شداد بن أوس، وقال: (رواه البزار والطبراني في الكبير ....، وفيه إسحق بن إبراهيم بن العلاء، وثقه يحيى بن معين، وضعفه النسائي)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٥٥ – ٣٥٧، وصحح إسناده.

(٩٦) المعروف عند أهل العلم أن الإسراء كان إلى بيت المقدس، والمعراج إلى السماء، فقد نصت آية الإسراء على أنه أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام ليلاً إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى السماء، كما هو ثابت في أحاديث كثيرة. قال الله عز وجل: " سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ....." الآية، فقوله "أسرى": مأخوذ من السرى، وهو سير الليل، قال أهل العلم في معنى قوله تعالى: "أسرى بعبده ليلاً" أي: جعل البراق يسري به، وحذف المفعول لدلالة السياق عليه، ولأن المراد ذكر المسرى به، وهو المصطفى ﷺ ، لا ذكر الدابة، ثم نص بعد ذلك على أنه كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. أما المعراج: فعلى وزن مفعال، من العروج، أي الآلة التي يعرج فيها، أي يصعد، وهو بمنزلة السلم، لكننا لا نعلم كيف هو، وحكمه كحكم غيره من المغيبات، نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته، وقد ثبت في عدد من الأحاديث إطلاق لفظ العروج بالنبي ﷺ إلى السماء، والله أعلم. انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢، شرح الطحاوية ١/ ٢٧٠، فتح الباري ٧/ ١٩٦، لوامع الأنوار ٢/ ٢٨٠ وما بعدها، فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ٢٦٧ – ٢٦٩.

(٩٧) ثبت في الصحيح من حديث الإسراء والمعراج أن نبينا ﷺ مرّ بإدريس ﷺ تلك الليلة وهو في السماء الرابعة، انظر: صحيح البخاري ٣/ ٦٣ – ٦٥ رقم (٣٨٨٧)، صحيح مسلم ١/ ١٤٥ – ١٥١ رقم (١٦٢ – ١٦٤)، على خلاف بين أهل العلم في كيفية مقابلة المصطفى ﷺ للأنبياء –

عليهم الصلاة والسلام – في السموات السبع: هل كانت بأرواحهم أم بأجسادهم؟ فقال بعضهم: أحضرت أجسادهم لملاقاة نبينا ﷺ تلك الليلة تشريفاً له وتكريماً، وقال آخرون بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم؛ لما ثبت أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض، إلا عيسى ﷺ ، فقد ثبت أن الله رفعه بروحه وجسده إلى السماء، ولعل هذا هو الراجح، والله أعلم. انظر: الروح ، لابن القيم ص ٦٣ وما بعدها، فتح الباري ٧/ ٢٠٠، ٢١٠، فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ١٩٥ – ١٩٦.

فإن قصد اليونيني برفع إدريس ﷺ إلى السماء الرابعة ما حصل تلك الليلة فهذا صحيح ثابت. وإن قصد أنه حي هناك كما يروى، فنقل الاتفاق على مثل هذا فيه نظر، وقد تعددت الأقوال في هذه المسألة، عند تفسير قول الله تعالى: " وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا " (مريم: ٥٧)، فهناك من قال بأن المعنى: أي رفع الله ذكره في العالمين، ومنزلته بين المقربين، فكان عالي الذكر، عالي المنزلة، وهناك من ذهب إلى أن الله رفعه وهو حي إلى السماء الرابعة، وقال آخرون: رفع إلى السماء السادسة، وزعم بعضهم أنه مات فيها ...الخ.

قال ابن حجر: (وكون إدريس رفع وهو حيّ لم يثبت من طريق مرفوعة قوية، وقد روى الطبري أن كعباً قال لابن عباس في قوله تعالى: " وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا " أن إدريس سأل صديقاً له من الملائكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به، فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له: أريد أن تعلمني كم بقي من أجل إدريس؟ قال: وأين إدريس؟ قال: هو معي، فقال: إن هذا لشيء عجيب، أمرت أن أقبض روحه في السماء الرابعة، فقلت: كيف ذلك وهو في الأرض؟! فقبض روحه، فذلك قوله تعالى: " وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا " ، وهذا من الإسرائيليات، والله أعلم بصحة ذلك). فتح الباري ٦/ ٣٧٥. وساق ابن كثير بعضاً من أخبار الرفع، ثم علق عليها بقوله: (... هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة، والله أعلم) التفسير ٣/ ١٢٦. وانظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٥٢– ٣٥٣، تفسير القرطبي ١١/ ١١٧ – ١١٩،

تفسير ابن سعدي ٥/ ١١٩، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد أبو شهبة ص ٢٦٢ – ٢٦٣.

(٩٨) هذا ثابت صحيح، وهو اعتقاد أهل السنة والجماعة، فعيسى ﷺ لم يمت، وإنما رُفع بروحه وجسده إلى السماء، وسينزل في آخر الزمان، ويحكم بشريعة محمد ﷺ، ثم يموت، قال الله عز وجل: " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا "(النساء:١٥٧–١٥٨)، وبهذا جاءت الأحاديث عن المصطفى ﷺ. انظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٨٧ – ٢٩٠، تفسير القرطبي ٤/ ٩٩ – ١٠٢، مجموع الفتاوى ٤/ ٣٢٢ – ٣٢٣، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٤/ ٣٧ – ٤١، فتح الباري ٦/ ٤٩١ – ٤٩٤، ٧/ ٢٠٩، نزول عيسى بن مريم آخر الزمان، للسيوطي، فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ١٩٦.

(٩٩) سدرة المنتهى: السدر شجر النبق، واحده سدرة، وهي شجرة عظيمة جداً، بالغة الحسن، وصفت بأن نبقها "ثمر السدر" مثل قلال هجر، وورقها كآذان الفيلة، قيل إنها سميت سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها ما يعرج به من الأرض، فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها، فيقبض منها، وهذا ثابت عن ابن مسعود – رضي الله عنه – عند مسلم ١/ ١٥٧ رقم (١٧٣)، وقيل إنها سميت بذلك لانتهاء علم المخلوقات إليها، وقيل لأن علم الملائكة ينتهي إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ، وقيل لأنها ينتهي إليها أرواح الشهداء، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١٤ – ٥١٨، تفسير القرطبي ١٧/ ٩٤ – ٩٧، شرح النووي لمسلم ٣/ ٢،

تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٢، فتح الباري ٧/ ٢١٢ – ٢١٤، لوامع الأنوار ٢/ ٢٨٦ – ٢٨٧، تفسير ابن سعدي ٧/ ٢٠٦ – ٢٠٧.

(١٠٠) انظر مثلاً: صحيح البخاري ٣/ ٦٣ – ٦٥، باب حديث الإسراء، وباب المعراج، من كتاب مناقب الأنصار، وصحيح مسلم ١/ ١٤٥ وما بعدها، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات، من كتاب الإيمان.

(١٠١) بياض في المخطوط بمقدار أربع أو خمس كلمات.

(١٠٢) سورة النجم: الآيات (١ – ١٧).

(١٠٣) الصحيح من أقوال المفسرين في المراد بالمرئي كما ورد في الآيات التي ذكرها المؤلف من سورة النجم أنه جبريل – عليه السلام – ، فقد رآه نبينا ﷺ في صورته الأصلية التي هو عليها مرتين: مرة في الأرض، ومرة ثانية عند سدرة المنتهى، ليلة أسري به ﷺ ، وقد ثبت عن عائشة – رضي الله عنها – قولها لمسروق عندما سألها عن هذه الآية: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال: "إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ...." الحديث أخرجه مسلم بهذا اللفظ ١/ ١٥٩ رقم (١٧٧)، والبخاري بنحوه في صحيحه ٣/ ٢٩٨ رقم (٤٨٥٥)، وثبت عن ابن مسعود وأبي هريرة – رضي الله عنهما – نحوه، انظر: صحيح البخاري ٣/ ٢٩٨ رقم (٤٨٥٦ ، ٤٨٥٧)، صحيح مسلم ١/ ١٥٨ رقم (١٧٤ ، ١٧٥)، وانظر للمزيد حول هذه المسألة: تفسير الطبري ١١/ ٥١١ – ٥١٤، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٧ – ٢٥٣، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٧٦، فتح الباري ٨/ ٦٠٦ – ٦١١، تفسير ابن سعدي ٧/ ٢٠٥ – ٢٠٧، فتاوى اللجنة الدائمة ٢/ ١٣٠.

(١٠٤) وقع عند مسلم في صحيحه ١/ ١٥٧ رقم (١٧٣) من قول ابن مسعود – رضي الله عنه – أن السدرة في السماء السادسة، وظاهر حديث أنس عن النبي ﷺ المتفق عليه "البخاري ٣/ ٦٣ – ٦٤ رقم (٣٨٨٧) ومسلم ١/ ١٤٥ – ١٤٧ رقم (١٦٢)" أنها في السماء السابعة؛ لقوله بعد ذكر السماء السابعة: "ثم ذهب بي إلى السدرة".

قال القرطبي "صاحب المفهم" وغيره بأن حديث أنس هو قول الأكثر، ويترجح بأنه مرفوع، وحديث ابن مسعود موقوف، كما أنه هو الذي يقتضيه وصفها بأنها التي ينتهي إليها علم

المخلوقات من الملائكة وغيرهم. وذهب النووي إلى عدم التعارض بين القولين، فقال: (ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة، ومعظمها في السابعة) شرح مسلم ٣/ ٢.

كما قرر ابن حجر عدم التعارض، فلا يعارض حديث ابن مسعود أنها في السماء السادسة ما دلت عليه الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل في السماء السابعة؛ لأنه يحمل على أن أصلها في السادسة، وأغصانها وفروعها في السابعة، وليس في السادسة منها إلا أصل ساقها، والله أعلم.

انظر للمزيد: المفهم ١/ ٤٠٢–٤٠٣، شرح النووي لمسلم ٣/ ٢ – ٣، فتح الباري ٧/ ٢١٢ – ٢١٤، لوامع الأنوار ٢/ ٢٨٧.

(١٠٥) سبق قبل قليل بيان أن الصحيح من أقوال أهل العلم في تفسير هذه الآيات أن المرئي هو جبريل – عليه السلام – ، وقد تقدم الكلام حول مسألة الرؤية في مقدمة هذا البحث.

(١٠٦) لم أعثر لهذا الأثر عن عائشة – رضي الله عنها – على أثر، بعد البحث والتحري، وإنما هو مشهور عن مجاهد، والحكم بن عتيبة، ومالك – رحمهم الله – وغيرهم.

انظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ٢/ ٩١، وقد صحح إسناده عن مجاهد، سير أعلام النبلاء ٨/ ٩٣. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على إثبات ما تضمنه هذا الأثر، فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.

(١٠٧) سبق الكلام حول هذه المسألة في المقدمة ص ١١ وما بعدها

(١٠٨) هكذا في المخطوط، ولعل الصحيح: بم.

(١٠٩) تقدم تخريجه ص ١٢ هامش (٤٣).

(١١٠) سبق معنا بيان مذهب الإمام أحمد ورأيه في هذه المسألة، والأقوال الواردة عنه فيها ص ١٣– ١٤.

(١١١) مر معنا فيما سبق ص ١٤ حديث: "رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ...."الحديث، وكلام أهل العلم حوله هامش (٥٥)، فإن صح فهو أصل في هذه المسألة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيما تقدم نقله عنه: (وقد صح عنه أنه قال: "رأيت ربي تبارك وتعالى"، ولكن لم يكن هذا

في الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح ، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – ، وقال: نعم رآه حقاً ...)، وقال في موضع آخر: (ولم يثبت عن ابن عباس ، ولا عن الإمام أحمد، وأمثالهما أنهم قالوا إن محمداً رأى ربه بعينيه، وقوله: "أتاني البارحة ربي في أحسن صورة" الحديث الذي رواه الترمذي وغيره إنما كان بالمدينة في المنام، هكذا جاء مفسراً، وكذلك حديث أم الطفيل، وحديث ابن عباس وغيرهما – مما فيه رؤية ربه – إنما كان بالمدينة كما جاء مفسراً في الأحاديث ..... فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأن أحداً لا يراه في الدنيا بعينيه، لكن يرى في المنام، ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها ...) مجموع الفتاوى ٢/ ٣٣٥ – ٣٣٧ "باختصار"، وقال أيضاً: (... فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه، فهذا حق في الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاً، ولكن لابد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقاً أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك، وإلا كان بالعكس ... وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين) بيان تلبيس الجهمية ١/ ٧٣ "باختصار".

وقال الذهبي: (ولم يأتنا نص جلي بأن النبي ﷺ رأى الله تعالى بعينيه، وهذه المسألة مما يسع المرء المسلم في دينه السكوت عنها، فأما رؤية المنام فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة ...) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٦٧.

وقال ابن كثير: (... فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد، حدثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ربي عز وجل ..." فإنه حديث إسناده على شرط الصحيح، لكنه مختصر من حديث المنام، كما رواه الإمام أحمد أيضاً، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن

ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: "أتاني ربي الليلة في أحسن صورة – أحسبه يعني في النوم – ....." الحديث). التفسير ٤/ ٢٥٠.

ومما ينبغي أن يعلم هنا أن هذه الرؤية على وجه لا يكون فيه تشبيه، كأن يرى نوراً، أو يسمع كلاماً، أو يرى ربه في المنام على صورة حسنة، أو غير ذلك على حسب عمله، ولا يلزم من هذه الرؤية أن يكون الرب تعالى مثل ما رآه، والله أعلم. وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة ٢/ ١٢٩ – ١٣٠، تقييد الشوارد من القواعد والفوائد، لعبد العزيز الراجحي ص ٤٢ – ٤٤.

(١١٢) بياض بمقدار كلمتين أو ثلاث في المخطوط، ولعلها: ولو كان الإسراء.

(١١٣) نهاية اللوح الثاني من المخطوط.

(١١٤) وهو الماوردي، كما تقدم ص ٢١ هامش رقم (٧٠).

(١١٥) تقدم تخريجه ص ٢١ هامش رقم (٧١).

(١١٦) انظر هامش رقم (١٠٣).

(١١٧) هكذا في المخطوط.

(١١٨) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في صحيحه ٣/ ٣٧١ رقم (٥١٣٣)، ومسلم بنحوه ٢/ ١٠٣٩ رقم (١٤٢٢).

(١١٩) وردت هذه الرواية عند مسلم في صحيحه ٢/ ١٠٣٩: حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت سبع سنين ....." الحديث، وفي أكثر الروايات: بنت ست، وقد جمع بينهما النووي فذكر أنه كان لها ست وكسر، ففي رواية اقتصرت على السنين، وفي رواية عدت السنة التي دخلت فيها، والله أعلم. انظر: شرح مسلم ٩/ ٢٠٧.

(١٢٠) انظر: مختار الصحاح ص ٢٧، فتح الباري ٧/ ٢٢٤.

(١٢١) هكذا في المخطوط، والصحيح كما في الحديث: بني الحارث.

(١٢٢) فوق جميمة: الجميمة تصغير الجُمَّة، وهي: مجتمع شعر الناصية، ويقال للشعر إذا بلغ المنكبين جمة، والمعنى: كثر الشعر وصار إلى هذا الحد بعد أن كان قد ذهب بالمرض.
انظر: شرح النووي لمسلم ٩/ ٢٠٧، المصباح المنير ص ١١٠، فتح الباري ٧/ ٢٢٤.

(١٢٣) الأرجوحة: خشبة يلعب عليها الصبيان والجواري الصغار، يكون وسطها على مكان مرتفع، ويجلسون على طرفيها، ويحركونها، فيرتفع جانب منها وينزل جانب. انظر: شرح النووي لمسلم ٩/ ٢٠٧.

(١٢٤) هكذا في كتب الحديث، وفي المخطوط: وقفتني، بحذف الهمزة والألف.

(١٢٥) أنهج: أتنفس تنفساً عالياً، والنهج: تتابع النفس. انظر: مختار الصحاح ص ٢٨٤، القاموس المحيط ١/ ٢١٠، فتح الباري ٧/ ٢٢٤.

(١٢٦) سكن بعض نفسي: أي زال عني ذلك النفس العالي.

(١٢٧) على خير طاير: وفي الحديث "طائر"، والمعنى: على خير حظ ونصيب.
انظر: شرح النووي لمسلم ٩/ ٢٠٧، فتح الباري ٧/ ٢٢٤.

(١٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٦٦ رقم (٣٨٩٤)، ومسلم بنحوه ٢/ ١٠٣٨ رقم (١٤٢٢).

(١٢٩) كلمة أو كلمتان غير واضحة في المخطوط، وربما أنها: وهذا كان.

(١٣٠) انظر: فتح الباري ٧/ ٢٢٤.

(١٣١) اختلف العلماء في تحديد تأريخ الإسراء والمعراج على أقوال كثيرة، تزيد على عشرة، فقيل كان قبل الهجرة بسنة، قاله ابن سعد وغيره، وبه جزم النووي، وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع عليه، وهذا غير صحيح، وإلى هذا القول ذهب المؤلف هنا، وقيل كان الإسراء والمعراج قبل الهجرة بستة أشهر، وقيل بثمانية أشهر، وقيل بأحد عشر شهراً، وقيل قبلها بسنة وشهرين، وقيل بسنة وثلاثة أشهر، وقيل بثمانية عشر شهراً، وقيل قبلها بثلاث سنين، وقيل بخمس سنين، والله أعلم.
انظر: شرح النووي لمسلم ٢/ ٢٠٩ – ٢١٠، زاد المعاد ٣/ ٣٧، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٧٢، فتح الباري ٧/ ٢٠٣، لوامع الأنوار ٢/ ٢٨٠.

(١٣٢) سورة الإسراء: من الآية (٦٠).

(١٣٣) سبق ذكره وتخريجه وشرحه في مقدمة البحث ص ١٢.

(١٣٤) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، للبيهقي ص ٢٣٥-٢٣٦، وقد ذكر ما نقله اليونيني عنه هنا من أن الإسراء والمعراج كان في اليقظة، وأن كل ما أخبر عنه النبي ﷺ من رؤية من رآه تلك الليلة من الملائكة والنبيين، والجنة والنار، وغير ذلك من آيات ربه، كان رؤية عين، ولم يذكر رؤية الله عز وجل.

(١٣٥) هكذا وردت العبارة في المخطوط.

(١٣٦) تقدم معنا ص ٢٣ هامش رقم (١٠٣) أن الصحيح من أقوال أهل العلم أن المرئي عند سدرة المنتهى هو جبريل – عليه السلام-.

(١٣٧) الذي قرأ بالتشديد "كذّب" من السبعة هو هشام، وكذلك أبو جعفر من العشرة، وقرأ الباقون بالتخفيف "كَذَبَ"، قال الشاطبي:

وصاد كزاي قام بالخلف ضبعه   وكذّب يرويه هشام مثقلا

قال ابن جرير الطبري: (والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف؛ لإجماع الحجة من القراء عليه) التفسير ١١/ ٥١١. انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٩٣، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح القاضي ص ٣٦٣ – ٣٦٤، القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة في هامش القرآن الكريم، إعداد محمد كريم راجح، ص ٥٢٦.

(١٣٨) الكلمات الخمس التي بين القوسين مكانها بياض بالمخطوط، وقد أثبتها من هذا الأثر المروي عن كعب الذي قال فيه: (إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين، ورآه محمد مرتين)، أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٣٦٧ – ٣٦٨ رقم (٣٢٧٨)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٢٩، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١/ ٥٠٩ – ٥١٠.

(١٣٩) نهاية اللوح الثالث من المخطوط.

(١٤٠) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/ ١٨٩ رقم (٤٣٦)، وصححه الألباني في تعليقه عليها، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٩٩، والآجري في الشريعة ص ٤٩١، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١/ ٥٠٨.

(١٤١) ذكر حاجي خليفة في: كشف الظنون ١/ ٢١١ أن كتاب "الإيضاح في التفسير"، لأبي القاسم إسماعيل ابن محمد الأصبهاني، المتوفى سنة ٥٣٥هـ، وهو كبير في أربع مجلدات.

وقد حاولت الوقوف على هذا الكتاب مطبوعاً أو مخطوطاً، ولكنني لم أعثر عليه بعد البحث والتحري، وبالرجوع إلى كتاب آخر للشيخ، هو "الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة" مطبوع في مجلدين، بتحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، وقد ذكر المحقق في مقدمة تحقيقه ١/ ٥٤-٥٥ كتاب "الإيضاح في تفسير القرآن" ضمن مؤلفات الشيخ، وأوضح أنه في حكم المفقود.

وفي كتاب "الحجة في بيان المحجة" وضح لنا الشيخ الأصبهاني عقيدته في هذا الباب، حيث قرر أن الإسراء والمعراج كان يقظة لا مناماً، وعقد لذلك فصلاً، ساق فيه كثيراً من النصوص والآثار الدالة على ذلك. انظر: الحجة في بيان المحجة ١/ ٥١١ - ٥١٤.

كما تحدث الشيخ الأصبهاني عن رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج، وعقد لذلك فصولاً في كتابه هذا، ذكر فيها الاختلاف في هذه المسألة، ومال إلى ترجيح أنه ﷺ رأى ربه بعينه. انظر: الحجة في بيان المحجة١/ ٤٨٧-٥١٠.

(١٤٢) الكشف: لغة: رفع الحجاب، واصطلاحاً: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً أو شهوداً. انظر: التعريفات، للجرجاني ص ١٨٤.

(١٤٣) أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢٧٨ - ٢٧٩ رقم (٣١٢٧) وقال: (هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وقد روي عن بعض أهل العلم)، والطبري في التفسير ٧/ ٥٢٨، وفي سنده عطية العوفي، وهو ضعيف، كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦٨، وقال: (رواه الطبراني، وإسناده حسن)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص ٢٠ رقم (٢٧)، قلت:

ولعل الهيثمي حسّنه لشواهده، والله أعلم.

(١٤٤) هكذا في المخطوط، فقلب الهمزة ياء، ومثل هذا قد يرد أحياناً في كلام اليونيني، كما في: عايشة، وستمايه، ونحو ذلك.

(١٤٥) بياض بمقدار كلمتين في المخطوط.

(١٤٦) تقدم معنا ص ٢١ هامش رقم (٧٠) أن الماوردي في الحاوي، وفي تفسيره أيضاً نقل هذا القول عن عائشة – رضي الله عنها – فقط، ولم يعلق عليه، أو يبين رأيه في هذه المسألة.

(١٤٧) هذا جزء من حديث التشهد في الصلاة، أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٣٧١ – ٣٧٢ رقم (١٢٠٢)، ومسلم ١/ ٣٠١ – ٣٠٢ رقم (٤٠٢).

(١٤٨) كلمة غير واضحة في المخطوط.

(١٤٩) هذا الكلام فيه نظر من جهتين:

أولاً: وصف جبريل – عليه السلام – بهذا الوصف غير لائق، فهو رسول الله، وأمينه على وحيه، والواسطة بينه وبين رسله – عليهم الصلاة والسلام – في تبليغ الوحي.

ثانياً: هل كان جبريل – عليه السلام – قائداً ودليلاً، أم كان راكباً مع النبي ﷺ على البراق؟ قولان للعلماء في هذه المسألة، وقد دلت النصوص على ترجيح القول الثاني، قال الحافظ ابن حجر: (ووقع في حديث حذيفة عند أحمد قال: أتي رسول الله ﷺ بالبراق، فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس، فهذا لم يسنده حذيفة عن النبي ﷺ، فيحتمل أنه قال عن اجتهاد، ويحتمل أن يكون قوله: هو وجبريل يتعلق بمرافقته في السير لا في الركوب، قال ابن دحية وغيره: معناه وجبريل قائد أو سائق أو دليل، قال: وإنما جزمنا بذلك لأن قصة المعراج كانت كرامة للنبي ﷺ، فلا مدخل لغيره فيها، قلت – القائل ابن حجر -: ويرد التأويل المذكور أن في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود أن جبريل حمله على البراق رديفاً له، وفي رواية الحارث في مسنده: أتي بالبراق فركب خلف جبريل، فسار بهما، فهذا صريح في ركوبه معه، فالله أعلم) فتح الباري ٧/ ٢٠٧.

قلت: ورد التصريح أيضاً بالركوب في حديث شداد بن أوس – رضي الله عنه – قال: قلنا يا رسول الله! كيف أسري بك؟ قال: "صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتماً، وأتاني جبريل – عليه السلام – بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركب، فاستصعبت عليّ، فدارها بأذنها، ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، حتى بلغنا أرضاً ذات نخل فأنزلني، فقال: صل، فصليت، ثم ركبنا ..." الحديث، أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٥٥ – ٣٥٧، وقال: (هذا إسناد صحيح)، والله أعلم.

(١٥٠) سورة الصافات، الآية (١٦٤).

(١٥١) ذكر القرطبي في تفسيره ١٥/ ١٣٧ عن مقاتل أنه قال: (هذه الآيات الثلاث "وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ" نزلت ورسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى، فتأخر جبريل، فقال النبي ﷺ: "أهنا تفارقني"، فقال: ما أستطيع أن أتقدم عن مكاني ....).

(١٥٢) كتب في المخطوط فوق هذه الكلمة: يعني الشافعي.

(١٥٣) بعد هذه العبارة هناك سماعات وكتابات في الهامش غير واضحة.

المصادر والمراجع

١ - آداب البحث والمناظرة، لمحمد الأمين الشنقيطي، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة.

٢ - الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة العكبري، تحقيق رضا بن نعسان معطي، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للدكتور/ محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.

٤ - الأسماء والصفات، تأليف البيهقي، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥ - الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق د. محمد حسن جبل، طارق أحمد محمد، مجدي فتحي السيد، دار الصحابة، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٦ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العالمية، بيروت.

٧ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأبي بكر البيهقي، تحقيق د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨ - الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩م.

٩ - البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

١٠- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تصحيح وتعليق محمد بن عبد الرحمن ابن قاسم، مؤسسة قرطبة.

١١- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لصديق القنوجي، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٣- تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤- التعريفات، لعلي الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
١٥- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، مكتبة دار التراث، القاهرة.
١٦- تقييد الشوارد من القواعد والفوائد، لعبد العزيز الراجحي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
١٧- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٨- التوحيد وإثبات صفات الرب، لابن خزيمة، راجعه محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض.
٢٠- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، لابن عبد البر، تصحيح إدارة الطباعة المنيرية، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١- جامع البيان في تأويل القرآن "تفسير الطبري"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٢- الجامع الصحيح "صحيح البخاري"، طبع بعناية محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
٢٣- الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ.
٢٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان الحمدان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٢٥- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، للماوردي، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٦- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل الأصبهاني، تحقيق محمد المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٢٨- دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٩- الذيل على الروضتين، لأبي شامة المقدسي، صححه محمد الكوثري، نشره عزت العطار، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

٣٠- الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت.

٣١- ذيل مرآة الزمان، لموسى اليونيني، دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٣٢- الرد على الجهمية، للدارمي، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٣- الرد على المخالف من أصول الإسلام، لبكر أبوزيد، دار الهجرة، الدمام.

٣٤- الروح، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٣٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد الحميري، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

٣٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٣٧- السنة، لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم، تخريج الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٣٨- سنن الترمذي "الجامع الصحيح"، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩- السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق د. عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٤٠- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤١- سيرة ابن إسحاق "كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي"، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
٤٢- سيرة النبي ﷺ، لابن هشام، ضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
٤٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤- شرح صحيح مسلم، للنووي، دار إحياء التراث العربي.
٤٥- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق د. عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٤٦- الشريعة، للآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٤٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للقاضي عياض، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٨- صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٤٩- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.
٥٠- العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٥١- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٥٢- علامات النبوة، تأليف أحمد البوصيري، تحقيق أم عبد الله بنت محروس العسلي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥٣- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، باكستان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٥٤- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

٥٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع أحمد الدويش، دار أولي النهي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، حقق أجزاءه الثلاثة الأولى عبد العزيز بن باز، رقّمه محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه محب الدين الخطيب، الطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ.

٥٧- القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي، دار المعرفة، بيروت.

٥٨- القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة في هامش القرآن الكريم، فكرة علوي بلفقيه، إعداد محمد كريم راجح، دار المهاجر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٥٩- القرى لقاصد أم القرى، للمحب الطبري، تحقيق مصطفى السقا، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٦٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى الحنفي (حاجي خليفة)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٦١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، للسفاريني، المكتب الإسلامي، ودار الخاني بالرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ.

٦٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

٦٣- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٦٤- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.

٦٥- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، لعبد الإله الأحمدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٦- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، وبذيله تلخيص الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٧- مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ.

* المسند بتحقيق مجموعة من العلماء، إشراف الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٦٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد الفيومي، دار الفكر.

٦٩- المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، الهند، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٧٠- معجم البلدان، للحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

٧١- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مطبعة الأمة، بغداد، نشر وزارة الأوقاف بالعراق.

٧٢- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.

٧٣- المفهم شرح صحيح مسلم، لأبي العباس القرطبي، تحقيق الدكتور الحسيني أبو فرحة، والدكتور الأحمدي أبو النور، وإبراهيم الأبياري، وحمزة الزين، ومحمد القاضي، دار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني ببيروت.

٧٤- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لإبراهيم بن محمد بن مفلح، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٧٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٥٩هـ.

٧٦- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، لعبد الرحمن العليمي، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، ودار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٧٧- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، لابن حجر، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١١هـ.

٧٨- النكت والعيون "تفسير الماوردي"، راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٧٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

٨٠- نور المسرى في تفسير آية الإسراء، لأبي شامة المقدسي، تحقيق الدكتور علي البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ.

٨١- الواضح الجلي في الرد على الحنبلي "مخطوط"، لأبي شامة المقدسي، مكتبة الجامعة الإسلامية، تحت رقم (٢٩٧٣).

٨٢- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، باعتناء مجموعة من المستشرقين، نشر فرانز شتاينر، فيسبادن، ألمانيا، ١٤٠٢هـ.

٨٣- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح القاضي، مكتبة السوادي بجدة، ومكتبة الدار بالمدينة النبوية، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.

٨٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.